

مما ألقاه على مريديه

لسان الزمان كاشف أرواح المعاني والأعيان

سيدي علي بن محمد وفا

المتوفى سنة ٨٠٧ هـ

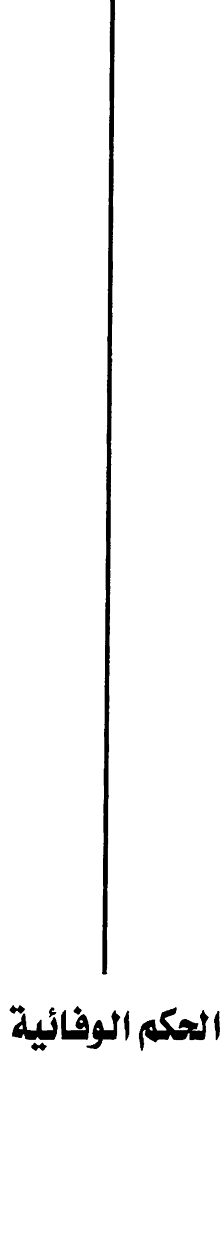
تحقيق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر

دار الحقيقة

للبحث العلمي



الحكم الوفائية



الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

وفا، على بن محمد

الحكم الوفائية/ تأليف/ على بن محمد وفا

ط١- القاهرة: دار الحقيقة للبحث العلمي، ٢٠٠٩

ج١ (١٤٤ ص)، ١٤سم

١- تصوف

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٢١٢٥٥

دار الحقيقة للبحث العلمي

القاهرة ج.م.ع

٠١٠١٤٦٣٠٢٧

Elmazidi2000@yahoo.com



مما ألقاه على مريديه

لسان الزمان كاشف أرواح المعاني والأعيان

سيدي علي بن محمد وفا

المتوفى سنة ٨٠٧هـ

تحقيق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر

دار الحقيقة

للبحث العلمي



إهـــداء

إلى رُوح رَجُلٍ عاش نِبراسًا للعلماء

كان شَغُوفًا بمحبة الصالحين والأولياء

وكان حَالُهُ قضاء حوائج المحتاجين والفقراء...

فاللهم أنزله مَنَازل القُربى بحضرة سيد الأنبياء ﷺ

وكما جعلت أجداده أنصارًا سَابقين .....

اجعل اللهم ذريته من الأبرار السعداء



﴿الدعاء والفاتحة﴾





مقدمة التحقيق

مَوْلايَ يَا وَاحِدٌ، مَوْلايَ يا دَائِمٌ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمٌ

الحمد لله المتفرد بالوحدانية، والصفات الأزلية، المتوحد بالصمدانية، واستحقاق العبادة والربوبية، الذي فتح أبواب السعادة للمريدين، ودلّ من اختاره لعبادته على طريق السالكين، وأوصل من اصطفاه من خُلَّص عباده إلى مراتب العارفين، وعلَّم من اجتباه وهداه من علم اليقين، وحقق من حفظه وصانه عن الأغيار بحق اليقين، وأرشد من تحقق بنورانية سره الغيبي إلى عين اليقين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد المرسلين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد .. فهذه دُرَّة جديدة من نفائس السادة الوفائية، تخرج لأول مرة إلى عالم الطباعة، حيث ظلت في خزائن المخطوطات إلى أن جاء الإذن بخروجها، وهي مما ألقاه السيد القطب علي وفا على مريده، شأنها كأغلب كتبه حيث الوهب الرباني والفتح المحمدي على لسانه العَلي.

وقد قمت بتحقيقها ضمن سلسلة الأعمال الوفائية، وهذه «الحِكم الوفائية» كما هو مسطورٌ بـ«طُرَّة» المخطوط، وهي نسخة بإحدى خزائن المخطوطات، لم تطبع من قبل ولا جزء منها مطلقًا، وتعد

العمل العشرون من إخراج الفقير- لتراث السادات بني الوفا- قدس الله أسرارهم العلية.

وما كان هذا العمل المبارك إلا عن المرائي الحِسان والمشاهدات العيان، وأمر من شيخنا صاحب الفتح والبيان- سيدي مصطفى بن عبد السلام- عليه سحائب الرحمة والإنعام.

وتم ذلك بأن ذهبت يومًا بصحبة فضيلة الشيخ الدكتور محمد ابن الشيخ العارف سيدي عبد الحميد الخزرجي قدس سره العزيز- وتلونا حينئذ قصيدة المصنف البرزخية- «**سَكَنَ الْفُؤَادُ فَعِشْ هَنِيئًا يَا جَسَدْ..**» في مدح الجناب المحمدي المعظم ﷺ.

وجلسنا بين سرير الضريح الشريف للقطب محمد وفا وابنه سيدي علي وفا بالمسجد والبيت الوفائي، وقدَّمنا في خشوع وانكسار هذا الكتاب المبارك «الحكم الوفائية»، تحت الكسوة الشريفة العلية.

راجين الله قبوله ابتغاء وجهه الكريم محبة خالصة -إن شاء الله تعالى- في السادة المقربين آل بيت النبي خير المرسلين- صلى الله عليه وآله وسلم.

كتبه:

أبو الحسن والحسين/ أحمد فريد المزيدي

٠١٠١٤٦٣٠٢٧

ترجمة الشيخ المصنف

هو القطب الكبير والعلم الشهير، أبو الحسن علي بن سيدي محمد وفا- قدس سرهما- الذي اشتهر فضله، وعلا على الجوزاء شرفًا.

مولده: سَحر ليلة الأحد سنة ٧٦١ هـ.

قال السيوطي في «تنوير الحلك»: جلس مكان أبيه وسنّه سبع عشرة أو تسع عشرة سنة، وعمل الميعاد، وشاع ذكره، وبعد صيته، وكان غاية في تقرير كلام أهل الطريق.

وقال الشعراني: كان غاية في الظرف والجمال، لم ير في مصر أجمل منه وجهًا ولا ثيابًا، وله نظم شائع، وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق وسكرة الخلاع، وله عدة مؤلفات شريفة، وأعطي لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع، وقليل من الأولياء من أعطي ذلك، وله كلام عال في الأدب ووصايا نفيسة، وَرَدتْ عليه فأملاها في ثلاثة أيام. ونقل نحوه المناوي في «طبقاته»[1].

وقال المقريزي: كان جمال الطريقة مهابًا معظمًا، صاحب كلام مفيد، ونظم جيد رقيق بديع، وتعددت أتباعه، ودانوا بحبه، واعتقدوا أن رؤيته عبادة، وتبعوه في أقواله، وبالغوا في ذلك، وسمعوا ميعاده المشهد، وبذلوا له رغائب أموالهم، هذا مع تحجبه وتحجب أخيه الشيخ أحمد التحجب الكثير إلا عند عمل الميعاد، بحيث نالا من الحظ ما لم يرتق إليه من هو في طريقتهم.

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى (١/ ٢٣٦)، «الكواكب الدرية» (٧١٠) بتحقيقنا.

وقال بعضهم: كان ظريفًا، يلبس الملابس الفاخرة ويأكل أنفس الأطعمة، حتى قومت أواني الصيني التي في ولائمه بألف دينار.

وقال الحافظ بن حجر: كان يقظًا حادّ الذهن كثير الأتباع جدًّا، وله تفسير، وديوان جيد، وله أنظمة في التلاحين والحقائق والأنغام، وأحدث ذكرًا بألحان وأوزان مطبوعة، فغاية لا تدرك، وتلامذته يتفانون فيه إلى حدٍّ يفوق الوصف.

قال أبو اللطف ابن فارس في «المنح الإلهية» نقلًا عن الشيخ: كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له: الشيخ يعقوب، فأتيته يومًا فرأيت إنسانًا يقرأ عليه سورة الضحى، وهو يلوي شدقيه بالإمالة، ورفيقه يضحك إعجابًا، فرأيت النبي ﷺ يقظة لا منامًا وعليه قميص قطن أبيض ثم رأيت القميص عليَّ فقال لي: «اقرأ» فقرأت عليه سورتي: ﴿الضحى﴾، و﴿ألم نشرح﴾ ثم غاب عني، فلما بلغت إحدى وعشرون سنة، أحرمت بصلاة الصبح في القرافة، فرأيته ﷺ قبالة وجهي، فعانقني وقال لي: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ فأُوتيت لسانه الشريف ﷺ منذ ذلك الوقت، انتهى.

وسيدي علي وفا ممن حفظت عنه رؤيته ﷺ يقظة مرارًا لا سيما عند قبر والده بالقرافة كما هو مسطور في كراماته[١].

قال: وعزة الرب المعبود قيل لي: «يا علي، وحقك عليَّ - وهو

---

(١) انظر: «المنح الإلهية في مناقب السادة الوفائية» لتلميذه أبي اللطف ابن فارس، (ص١٢) بتحقيقنا- مقدمة «المسامع» لسيدي علي وفا.

القسم العظيم - ما أحبَّك أحدٌ إلا أحببته ولو عمل ما عمل، ولا أبغضك أحدٌ إلا بغضته ولو عمل ما عمل».

وقال: إذا ادَّعى أحدٌ محبتي، إن كان صادقًا فلسعادته، وإن كان كاذبًا، فما أخيبه في دعواه، بل أجعله صادقًا.

وقال: أردت أن أقوم في يوم جمعة من مكان إلى مكان، فوجدت في أعضائي فتورًا وضعفًا، فقلت في خاطري: لم أصل إلى سن الشيخوخة وعمري كذا وكذا سنة، فقيل له: بل سنك أحد وسبعون سنة؛ لأنا وهبناك وأنت ابن ثلاث عشرة سنة ما لا نهبه لغيرك إلا في سن الأربعين.

وقيل لي غير ما مرة:

أودعتكَ السرَّ الذِي مَا نالـهُ أحدٌ سواكَ ولَا سواكَ ينالـهُ

وقال: جاءني بعض أولادنا ومعه شخص ذكر أنه رأى النبي ﷺ، وقال له: «رح إلى علي بن وفا وقل له: يدعو لهذا العالم بما فيه صلاحهم، فقال: يا رسول الله وما خصوصيته؟ قال: خصوصيته أن دعائه عند الله لا يُرد».

وقال: رأيت فيما يرى النائم أن شجرة قلعت من المشرق، وطارت إلى أن صارت مقابلة لي، فقالت لي: أنا شجرة العالم، ثم طارت إلى المغرب، وعادت في يدي، فإذا أنا يقال لي: العالم كله شجرة، ويدك هي البقعة المباركة من هذه الشجرة.

وقال يومًا: لو ضاعت شاة بالمشرق أو بالمغرب كان عليَّ ردها.

وقال: ما من نطفة توضع في رحم بيد ملك مخلقة أو غير مخلقة، إلا وقد أطلعني الله عليها.

وقال مرة: نفسي لا تميل إلى شيء؛ لأنها وجدت كل شيء، وكشف لها عنه، ولولا أن ثَمَّ أمورًا لا بد من بثها، فارقت هذا العالم من زمان.

وقال: وعزة الرب المعبود ما فعلت فاحشة قط، ولا همَّت بها نفسي.

وقال: رأيت كأنني بالمدينة المشرفة، وقد حصل للخلائق عطش شديد وهم يستغيثون فلا يغاثون، وكلما راموا القرب من الحجرة الشريفة وجدوا سياجًا يمنعهم، فلما جئت انخرق السياج وفتح الباب، فقلت:

اسقِ العِطاشَ تكرمًا فالعقلُ طاشَ مِن الظَّمَا

فانفرجت عنهم.

وكان أبو النور الدماميني شديد الإنكار على بيت السادات- فحفته العناية وأراد الله به خيرًا- فأراه منامًا كأن القيامة قد قامت وأُمر به إلى النار، فقال: بمَ استوجبتها؟ فقال: باعتراضك على ولينا ابن وفا، فأتى مستغفرًا، وانتظم في سلك الغلمان، وامتدحه بقصيدة فائية بديعة، فلما وقف عليها سيدي عليّ قال له: كل بيت محا عنك ما اقترفته في سنة، فعدَّ أبياتها، فإذا هي مطابقة لعدد سِنِّه.

وأرسل إليه مرة من الإسكندرية يسأله عن أمور استشكلها من كلام القوم، فأجابه عنها وأزال إشكالها، ثم قال: واعلم يا فقيه أن

النسور بأرضنا تتعصفر، ووظيفتنا الفناء في الله والسلام.

قال بعضهم: حضرت ميعاد الشيخ سراج الدين البلقيني فبكى، ثم قال للحاضرين: أتدرون ممَّ أبكي؟ قالوا: لا، قال لحديث: «**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية، واثنتين وسبعين في النار**»[1] وما أدري أي الفرق أنا! فذكرت ذلك لسيدي علي وفا، فقال: الحمد لله الذي عرفك من أي الفرق نحن.

وقال: كنت يومًا راكبًا بالقرافة، فلقيت رجلًا يقال له الشيخ محمد الديلمي، وكان ينتسب للخرقة القادرية سالكًا بغير علم، فقال لي: أنا ساعٍ أن أمحو جميع المنكرات، فقلت: هذا الذي ذكرت هو أنكر المنكرات، قال: كيف ذلك؟ قلت: ألك على الله اعتراض، أتقدر أن تقول للرحمن لا ترحم، أو للغفار لا تغفر، أو للستار لا تستر، وتعطل أسماء الصفات وأعمالها؟ فقال في كل ذلك: لا.

وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌ﴾: إذا حسبت لفظة مسك بحساب جُمَّل الغالب والمغلوب وهو أن الميم بأربعة والسين بستة والكاف باثنين؛ فالمجموع اثنا عشر على طبق اسم علي؛ لأن العين بسبعة واللام بثلاثة والياء مكررة بحرفين فهي باثنين فكأنه تعالى قال ختامه «علي» ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦] ويطابقه قوله في بعض التنزيلات على وفق عشق وجميل وجمال،

---

(١) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠) وقال: حسن صحيح.

وحسب الياء واحدة بواحد كأنه نظرًا للوقف مع التخفيف، فالمجموع أحد عشر، وكذلك عشق وجمال وجميل، انتهى.

ومن كلامه ﷺ: إياك أن تحسد من فضَّله الله عليك، فتمسخ كما مسخ إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية.

وقال ﷺ: لا بد لكل إمام حق أن يقابله إمام باطل، فآدم قابله إبليس، ونوح قابله حام، وإبراهيم قابله نمروذ، وموسى قابله فرعون، وداود قابله جالوت، وسليمان قابله صخر، وعيسى قابله في حياته الأولى بخت نصَّر والثانية الدجال، وأما سيدنا محمد ﷺ فلم يكن له مقابل؛ لإتيانه بالإحاطة الخفية.

وقال ﷺ في قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام: **﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾** [المائدة:١١٧] أي: فلما أدخلتني في الدائرة الوفائية، لا أمتني، وإلا لقال: تتوفاني؛ لأنه كان باقيًا.

وقال ﷺ في قوله تعالى: **﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾** [النمل:٣٩]: اجعلها أمامك إذا قامت بك حالة ترى أن لك مقامًا تعلم أنه لسان عفريت من الجن، وأن الذي عنده علم من الكتاب قال: **﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾** [النمل:٤٠] أي قبل أن تنظر إلى نفسك بعين التعظيم.

وقال ﷺ: إنما كانت شريعة محمد ﷺ ليس بعدها شريعة؛ لكونها نزلت من الفلك الثامن؛ ولأنها جاءت بما جاءت به الأنبياء قبله وزيادة.

وقال ﷺ: الحظوظ الدنيوية زبالة، فمن أظهر للناس خصوصيته الزبالية؛ لينال منها حظًّا دنيويًّا، فكأنه يسعى أن يكون زبالًا.

وقال ﷺ: ما اشتغل متزوج عن الله، إلا لعدم نيته الصالحة في التزوج.

وقال ﷺ: نية القربات تصير العادات عبادات.

وقال ﷺ: لا تخترق حرمة من أُمرت باحترامه فتعاقب.

وقال ﷺ: ليس للسالك أن يتكلم بما يطلع عليه للهالك، فإن يزيده هلاكًا وإنكارًا.

وقال ﷺ: من طلب ألا يكون له حاسد، تمنى ألا يكون عنده من الله نعمة، فإن الحُكم الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد، لا بد من ذلك، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:٥] عبَّر بـ«إذا» دون «إن» وأمر بالاستعاذة من الحاسد لا من وجوده.

وقال ﷺ: العارف: لا يمكن في حقه الرياء؛ لأن الحق مشهوده في عبادته، فلا يرى فيها سواه ليرائيه.

وقال ﷺ: حبك للشيء على قدر بغضك لضده، مثلًا بمثل، ووزنًا بوزن، سواء بسواء.

وقال ﷺ: لا تستعذ من الأشياء بل من شرها.

وقال ﷺ: شغل القلب بهم الرزق مع راحة البدن عذاب على القلب، وراحة القلب من همه مع تعب البدن عذاب على البدن، فالراحة في ترك الاهتمام... والسلام.

ومن تلاميذ الشيخ: أبو المواهب التونسي، ذكر الشعراني أنه أعطى ناطقة سيدي علي وفا، فعمل الموشحات الربانية وألف الكتب الفائقة اللدنية، وكنَّاه بأبي حامد. قال: ثم رأيت النبي ﷺ، فقال لي: «كنيتك عندنا أبو حامد، وكذلك في السماء وقد دخلت في دائرة بني وفا، وأنت ولي».

ومنهم أبو البقاء وأبو ظافر عبد الرحيم، وأبو العز، وأبو اللطف.

وفاته - رضي الله عنا به: توفي شيخنا الأستاذ العالم العارف المحقق أبو الحسن علي بن وفا - رضي الله عنا به - ليلة الخميس حادي عشر محرم، سنة سبع وثمانمائة، ووضع برحاب الروضة الشريفة بأمره العَلي، إلى أن مضت عليه سنة، فجدد كفنه، ودخل المقصورة، ووضع بجانب السرير على الأرض بأمره العَلي أيضًا، انتهى.

قال المقريزي: لم أر جنازة عليها من الخفر كجنازته وأصحابه أمامه، يذكرون بطريقة تلين لها قلوب الجفاة.

لما انتقل ووضع في المضجع الكريم بالمقام الشريف قال أخوه سيدي أحمد وفا لجميع من حضر: الشاهد يُعلم الغائب، شاهد الإدراك، وشاهد الخبر ولا تضيعونا يضيعكم الله: أُستاذنا ما مات! ولكن كما قيل:

مَـا غـابَ سـاقينَا ولكـنْ ربـمَا   حجبتْ أشعتهَا صدَى الأكوانِ





مما ألقاه على مريديه

لسان الزمان كاشف أرواح المعاني والأعيان

سيدي علي بن محمد وفا

المتوفى سنة ٨٠٧ هـ

تحقيق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر

دار الحقيقة

للبحث العلمي



مَوْلَايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلَايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ

قال سيدي علي وفا رضي الله عنَّا به: غَرَّ عقل الطباع نفوذ علمه في مقاعد الاكتساب، وإحكام علمه لقواعد الأسباب، فَهَمَّ لتوهم القدرة، بل عزم أن يهجم على عزيز حضرة القُدّام، وسعى سعْي الراغب الغائب عن محاضرة خفي العواقب، وسار ذا حظٍّ مغلوب وطلب غالب إلى أن واجه على بُعد الجناب أول أبواب الرحاب من جبروت عالم التراب، وقابل في دائرة التدبير من صورة التصوير بَابًا يا له من باب: ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذَابُ﴾ [الحديد:١٣] فوقف مطرق الرأس إغشاءً عليه، وقَصَرَ الخطو عما طال العنق إليه.

وعلم يقينًا أنه أسقط في يديه فمثله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:١٧] من قرار البحار، واستنصف النهار في أوائل الأسحار، حتى إذا حلَّ عجزه، وذلَّ عزه، وحرك قرير عينه مزعج الفَوت، وطاش ﴿كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ﴾ [الأحزاب:١٩] رقَّى الرزاق فكره ونظره، وشقَّ الخلاق سمعه وبصره، ونفخ فيه الحيُّ من روحه القيوم بإحكام تصاريف الأحكام عند مواقع النجوم، ورده إلى موطنه الذي أوسعه ترحًا، وضرب عنه الذكر صفحًا، فلما استقر في وطن حسِّه سوَّلت له غَلبات نفسه أن يرد الكَّرة، ويستدرك النصرة، وما

استعاذ - والله - إلا حسرة، فأدلج حتى أولج رحاب إعيائه، وما بلغ اليسير من المسير إلى ما طمع في لقائه، وأين يهب ركاب النهار من منامه، ومطار غراب الليل من مقامه؛ ولكن بدت له في الفضاء الواسع بروقُ لوامعُ تلك الطوالع، فأراد على تعدد المراد أن يرى استواء خلفاء الواحدية على كراسي المثاني والمثالث، فوجد من دون ذلك تهاذيب آداب كالليوث اللوايث، فمال إلى جامع الجميع؛ ليخطب الهمم المفارقة للفرق الثالث، وترقّى على دَرج منبر عوابث البواعث، وهو ساعتئذٍ بمخاطرة النشآت الحوادث فسمع دعاة العز على منابر القهار يتلون: ﴿لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٣] فتصدعت جباله فرقًا من عظيم ما استمع، وتقطعت أوصاله قلقًا قبل هَول المطلع، ونكص على عقبيه من فوره عالمًا قصور حكمه على طوره، يائسًا من بلوغ المراد كما ييأس الجاهلية من المعاد.

ومنْ لم يبلغ المنتهى من الآثار يعيد عليه المشتهى من مجمع البحار، ولم يغنم من سفره غير التعب والنصب، إذا سلم من الوقوع في عَطن العَطب، ونادى عليه وعثاء السفر، وكآبة المنقلب: «هذا جزاء من سافر، وطلب بلا خيرة، ولا أدب، هذا جزاء من جرَّأ على روح القدس حسَّه، ومن يتعد حدود الله، فلا يلومنَّ إلا نفسه.

وقال رضي الله عنا به: «بسم الله الرحمن الرحيم» وصلواته على سيد الخلق محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين.

وقال : العلم بالله عمل لله، تركه غفلة وطلبه وصلة.

وقال : عظموا العلماء بالله، فإن تعظيمهم يوجدكم معلومهم.

وقال : يا أيها العلماء بالله أنتم أحق من حقق، وحاسب النفس فدقق، ألم تروا كيف جرَّدكم الله من تعظيم نفوسكم وألبس ما سلبكم نفوس العالمين.

وقال : لا تماري العالم بالله، ولا تعجب من غرائب حُكمه، فإنه يمحي حرف صورته من لوح البشرية، فكتب له في صحيفة الروح بقلم الخصوصية؛ ﴿**لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [الطلاق:١٢].

وقال : لا تأنس بمن ينساك، فتصبح بالوحشة من النادمين.

وقال : من داوم إخلاص الذكر بفؤاده صار ما بين العرش والفرش طوع مراده.

وقال : الوسائل مدد مصابيح المقاصد، فبحسب صفاء المدد يكون ضياء المصباح.

وقال : الرضا على بساط التحكيم وسيلة الفرح بنعمة التسليم، والأدب في موطن التكريم وسيلة الأُنس في حضرة التعظيم.

وقال : العارف كلمة غيبية تُليت على أسماع الأبصار، فمن آمن بها هداه الله بإيمانه لفهم معناها، ومن يصرف في تأويلها بعقله توهمها بحسب قواه.

وقال : أسرار الغيوب كعبة القلوب، من حل حَرَمَهَا فقبلته عينها لا يقبل منه إلا اليقين، ومن غاب عن حضرتها، ففرضه الاجتهاد إن أخطأ ظنه فمعذور، وإن أصاب فهو مأجور.

وقال : أعراض الرجال ممزوجة بنار الخوف متى قدحتها أحرقك شررها.

وقال : العارف محيت من لوح البشرية حروفه، وصفى من كدر الصفات موصوفه، فتجلى فيه معروفه.

وقال : العارف صَفَا من كدر صفات البشر، فتجلى فيه صفات من لا يدركه الفِكَر، فمن طلبه بفكره فقده، ومن اتبعه بسرِّه وجده.

قال رضي الله عنا به :

بسم الله الرحمن الرحيم

- لا إله إلا الله العلي العظيم.
- لا إله إلا الله الحكيم الكريم.
- لا إله إلا الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.
- لا إله إلا الله أولاً وأخيرًا.
- لا إله إلا الله باطنًا وظهورًا.
- لا إله إلا الله: ﴿فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].
- لا إله إلا الله سيلقى المؤمنون عند ربهم: ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١].
- لا إله إلا الله سيصلى الكافرون يوم القيامة سعيرًا.
- لا إله إلا الله المتقدس عمَّا ﴿جَاءُوا﴾ به ﴿ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان:٤]

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٣].

ـ سبحان من تعرَّف بجماله ورفده[1].

ـ سبحان من تفرَّد بكماله وجَدِّه.

ـ سبحان من تعرف بجلاله ومجده: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء:٤٤].

ـ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا * تَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:١-٢].

ـ تبارك الذي لا يملك غيره نفعًا ولا ضرًّا ولا: ﴿مَوْتًا وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُورًا﴾ [الفرقان:٣].

ـ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان:٦١].

تعالى الله عن الحركة والسكون والتقسيم، وجلَّ عن التناهي والتكييف والتجسيم، هو بما يتشابه من آياته الخبير العليم، الواحد بجميع الاعتبارات، والأحدي الذي لا تُعيِّنه الإشارات، والفرد الذي لا تحده العبارات، وهو العلي العظيم، فتبارك: ﴿اللهُ المَلِكُ الحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦].

جلَّت ذاته عن مشابهة الذوات، وتعالت صفاته عن مماثلة الصفات، لا يحاط به علمًا ولا وهمًا، ولا يوقف على كنهه حدًّا ولا رسمًا، ولا يثبت مع وجوده وجود، ولا يُدرك بنوعٍ من أنواع الشهود،

---

(١) أي: إعانته وعونه.

ولا تُعرِّفه التعاريف والحدود، كلما تَوهمتَهُ في بَالك أو تصورته في حالٍ من أحوالك، فإنه ﷻ من وراء ذلك.

ابتدع الأرواح بقدرته، فليس في أُلوهيته مِراء، واخترع الأشباح بحكمته، ولم يزل حكيمًا مقتدرًا.

حَدَّثَتْ أحوال الحوادث بتنزيهه و﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ [يوسف:١١١] فسبحانه: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه:٦].

سُبُّوحُ عن الأعراض ذاتًا ووصفًا، قُدوسٌ عن الأغراض قهرًا ولطفًا.

إنْ تخفِ ما اختلج في صدرك أبصره إبصارًا موفًى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٧].

وأحاط بكل شيء، فجلَّ عن التحيز والحُلول، وباين بكمال ذاته كل شيء فتعالى عن الاتحاد والملابسة، كما يظن الجهول، كل شيء معه فانٍ، وهو مع كل شيء لا يزول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] وهو على كل شيء قائم قدير.

أحاط علمه بالظاهر والضمير: ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الملك:١٤] بشرعه التحسين والتقبيح لا بتميز الأفكار وبخلقه الإدراك أدرك المدرك لا بالأبصار، لا يجب عليه مراعاة الأصلح في أفعاله، بل ولا يجب عليه شيء، وهو الفاعل المختار: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨] يخلق الأعيان والأفعال من غير إيجاب

ولا تعليل، ووفَّق فضلاً بالهداية، وخَذَل عدلاً بالتضليل، لا يُسأل عمَّا يفعل في مُلكه، وهو المالك الجميل الجليل، لا يدخل تحت حُكم، ولا يخرج شيء عن حكمه، ولا يُحاط ﷻ بعلم، ولا يعزب شيء عن علمه، فهو الحاكم العالم على الجملة والتفصيل: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام:١٠٢].

فاتح أولياءه بثبوت قدم المحبة على الآيات صراط محو الآثار، وفتح فيهم بنوره حضرة البصائر والأبصار، وتولى بتوالي آلائه الحِسان الغِزار: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران:١٧] صدقوا في عبوديته، فَعَلوا وَسَادوا في العالمين، وتحققوا بالفناء في محبته، فكانوا هم الوارثين، وأجلسهم على منابر العَزَاز[١]، قاموا بين يديه خاضعين يقولون: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩].

انْظُرْ لِعَبِيدِ بَابِكَ العُشَّاقِ ... وَارْحَمْ فِئَةَ الْفَنَاءِ بِالأَشْواقِ

مَاتُوا ظَمَأً فَأَحْيِهِمْ يَا سَاقِي ... وَامْلأْ لهمُ كَأْسَ الْوِصالِ البَاقِي

غيره:

قَوْمٌ غُرَبَاءُ الدَّارِ جَاءُوا فُقَرَا ... يَرْجُونَ قِرَاكْ

كُلٌّ لِحِمَاكَ مَا أَتَى مُفْتَقِرَا ... إِلاَّ لِيَرَاكْ

(١) العَزَاز: هو الصلب من الأرض.

لاَ قَـصْدَ لَنَّـا إلاَّ تجَلِّـيـكَ لنَـا ....[1]

فَاجْعَلْ كَرَمًا لنا تجَلِّيكَ قِـرَى وَاظْهَــــــرْ لِنَــــــرَاكْ

غيره:

لَمَّا نَجزَ الحَبِيبُ عِنـدَ السَّحَرِ مَـا كَـانَ وَعَـدْ فَـضْلاً وَوَفَـا

قَـالَ المتفَرِّغُـون عنـدَ النَّظَـرِ مِـنْ كـلِّ أحَـدْ مَحْـوًا وَصَـفَا

لاَ تَستتِرَنَّ عَنَّا بِرؤيَا الـصورِ لاَ نَحْمِـلُ صَـدّ إِنَّـا ضُـعَفَا

فَارْفَعْ بحياةِ وجْهِكِ المُسْتَتِرِ ذَا الـسِّتْرِ فَقَـدْ مِتْنَـا لهَفَـا[2]

أحضرهم حضرته، فما أحضرهم حاضرين، وطهَّرهم برؤيته، فما أنظرهم ناظرين، في دار ضيافة الحبيب داموا ناعمين: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [يونس:١٠].

اصطفى من خيارهم أنبياء فضَّلهم على العالمين، وخصَّ من خواصهم سيدنا محمد الحبيب ﷺ بعموم السيادة والرسالة – للناس أجمعين، وجعل معجزته صفة ذاته المقدسة، فنورها يتلألأ أبد الآبدين، وشرح بشرح صدره الكريم صدور المؤمنين، وشقَّ بانشقاق القمر له

(١) هكذا في الأصل والديوان (ص:٢٩٦).

(٢) هذه الأبيات السالفة جميعها على صورة بحر «الدوبيت» خلطه الشاعر بغيره من مجزوءات الشعر العربي؛ ليمثل في الغالب نسقًا موسيقيًّا يخدم الإنشاد الصوفي.

مراتب الأشقياء المشاققين، وطهر آله، وفضَّل صحبه على جميع العالمين التابعين، وصلى عليه وسلم بذاته، ثم بألسن عباده الصالحين، فالصلاة والسلام عليه كما يرضى له ربه في الأولين والآخرين، وسلامه على المرسلين، واجعلنا في لواء ظل ولايته في كل عَالَم ... آمين، والحمد لله رب العالمين.

وقال : من نظر لُمعرضٍ عن الله بعين المحبة والمراكنة نظر الله له في الوقت بعين المقت والمباينة.

وقال : تجنب المعرضين عن الله مهما أمكن، فإن ابتليت بمجالستهم، فجالسهم على حذرٍ من أن تُفتن، واستعن بالله، ودافعهم بالتي هي أحسن.

وقال : لا تَسَع جمال ذي العزة عين امتلأت من وجوه المعرضين عن ذكره.

وقال : قَبول قلبك على المعرضين عين الإعراض.

وقال : القرب من القريب قربٌ بلا ريب، والقرب من البعيد بعدٌ بلا ريب، هكذا الأمر في الشهادة والغيب.

وقال : سلامة الصدر، والحذر، أَبوان للراحة من الغَير.

وقال : الخشية خِلعة يلبسها الأبدال، ويسلبها الأنذال.

وقال : العلم في غير حكيم شمسٌ طلعت من مغربها، والعمل من غير أدب شهد وضع في وعاء من قشر الحنظل.

وقال : لئن تعتب وتسلم، خير من أن تشكر وتندم.

وقال : المعرضون عن ذكر الله رِجْزٌ على من أقبل عليهم بقلبه؛ إن أقبلوا عليه فتنوه، وإن أعرضوا عنه حزَّنوه.

وقال : رضوان الله سماء للجنة لا يناله إلا ذا همة علت عن مواطن الشهوات، ورضا النفوس المعرضة عن ذكر الله مستقر جهنم لا يناله إلا من غاص في غمرات النار غوص الحوت إلى حضيض القرار.

وقال : ويلٌ لمن شَغله الله بغيره، فأعرض عن ذكره، والويل كل الويل لمن أقبل على هذا المُعرض رغبة في أمره.

الأول: محجوبٌ عن حضرة الله بشغل فِكره.

والثاني: مدفوعٌ عن رحمة الله إلى هَاوية مَكره.

وقال : الإذن يبدي ما في قوة المأذون له، والأمر يعطي ما في قوة الآمر، هذا فعل الله بالعبد، والأول فعل العبد بالله.

وقال : من تلقى كلمة أمر الحق بفطرة سليمة عن عوارض الاعتراض، خُلعت عليه من قوتها صورة روحانية فعَّالة لما برزت الكلمة من أجله، وصار معنى الكلمة حضرة تحلها روحه بعد تحليلها من وثاق مادتها الطبيعية، فلا يزال في كنف نفس المتكلم كما لم يزل: ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ [يونس:٦٤].

وقال : لا عَزّ حقود، ولا ذَلَّ ودود.

وقال : الحسد عذاب في الدارين.

وقال : المخصوص بالله مَظهر العين، وما عداه محل الأثر.

وقال : لو برز وجه المخصوص من حجاب بشريته: ﴿دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢١-٢٢].

وقال : المخصوص تظهر فيه الأمور بروح الأمر فيضحك، ويبكي بمن أضحك وأبكى، ومن عداه تظهر عليه الأمور بكلمة التكوين، فيضحك ويبكي بالضحك والبكاء، الأول: بكلمة الحق، والثاني: بحق كلمته.

وقال : المخصوص مطلق من قيود الصفات كالماء، فالناظر فيه لا يرى إلا وصفه.

وقال : المريدون كالمرايا، ما قابل منها قُبل بحسب الكشف، فصغيرها إن تباعد استكمل الإشراق، وإن دنا نقص لضيقه، وكبيرها استوت حالتاه لوسعه، فهو في القرب أبهج بالتجلي وأجمع، وفي التباعد أفيد للناظرين وأنفع.

وقال : المحب الصادق لمحبوبه كالزجاجة الكوكبية للنور لا يُحجب ضياؤه بالوضع، ولا يُكدر صفاؤه بالطبع.

وقال : قال الرحمن عن عبده المخصوص بلسان حاله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٨]؛ فلذلك خشعت لشهوده الأبصار، وسكنت عن إدراكه حركة الأفكار.

وقال : حال المخصوص كتاب عزيز: ﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد﴾ [فصلت:٤٢]؛ ولذلك

انصدع لوطئه «أُحد»[1] وحتى ثبَّته: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩].

وقال : ضياء حكمة المخصوص بادٍ بالأسرار، خافٍ عن الأغيار.

وقال : مستوى الأول والآخر، وحضرة الباطن والظاهر، يَعلم ولا يُعْلَم ويَحكم ولا يُحكم عليه، في إمامه المبين كل شيء أحصاه عددًا، فهو المحيط الذي لا يُحاط به أبدًا.

وقال : الحِكمة السالمة من الإضافة لغير أصلها كالماء المطلق يروي ويُطهر، ويخرج من كل حبة ما في قوتها بحسب أرضها: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت:٤٤].

وقال : من وضع العسل في قِشْرِ الحَنْظَلَةِ التبس حال أصله على الجهلة إذا تمرَّر العسل لمرارة محله، ظنَّه الجاهل مُرًّا من أصله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت:٤٤].

وقال : مظهر العين فعَّال، ومظهر الأثر مُنفعل، ما ترى الشمس تؤثر في الأجرام الكثيفة، فربما احترقت ولا تَحرق، وتظهر عينها في المرايا الصقيلة، فتحرق ولا تحترق.

وقال : ثبوت الإشراق في ذَوات القبول ينفي المغايرة والاتحاد والحُلول.

وقال : صحة الإشراق والقبول توجب اندراج صفات القابل في

---

(١) المقصود به جبل «أُحد» المعروف، وقصة ثباته شهيرة.

صفات المقبول[١]، انظر إلى المرآة كيف لا يَرى منها رائيها إلا صفات الذي ظهر فيها.

وقال : امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سُمٌّ ساعةٍ[٢] متى خالط القلب مات لوقته.

وقال : التقوى لباس الفتوة يستر العورة، ويؤمن الرَّوْعة[٣].

وقال : الأرض وسعت سُكَّانها والسماء وسعت قُطَّانُها، والعرش وسع ما فيه، والإحاطات وسعت ما تحويه: ﴿**وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ**﴾ [البروج:٢٠] والدنيا وسعت خَلقها والبرازخ وسعت أمرها، والآخرة وسعت أهلها، والحضرات وسعت حقَّها، والمخصوص بالله واسعٌ عليم، نفذ من جميع الأقطار سره وجهره، فلم يسعه غير الله، ولم يسع الله غيره.

وقال : صورة المخصوص مرآة المعتقدات، من قابله بوجه اعتقاد ظهر له بحكمه: ﴿**سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ**﴾ [الأنعام:١٣٩].

وقال : نفس آدم مجموع العالم، وحسُّه وإدراكه غُرَفُه وإدراكه، وجِنَّه وأملاكه مُلَّاكه، آفاقه وأفلاكه، ووهمه وخياله حقه وضلاله،

---

(١) قال الشيخ المصنف: القابل يطلب فاعله؛ لثبوت ذاتيته به، فهو يطلبه طلبًا ذاتيًا، والفاعل يطلب قابله لظهور مرتبته به، فهو يطلبه طلبًا عينيًا، ومن ثَمَّ وقع التحابب بين المتقابلات، وتفاوتت محباتهم بتفاوت ما غلب عليهم من أحكام فاعلياتهم أو قابلياتهم.

(٢) يقال: سَقَاهُ السُّمّ فَخَمَدَ مِنْ فَوْرِهِ أَيْ مَاتَ لِسَاعَتِهِ.

(٣) أي: الفزعة.

ومجموع ذلك أرواحه، والأسماء أقلامه وألواحه، كتبت الأسماء الحسنى في صحائف نفسه الطبيعية: كل مخلوق على تمام ما في العلم الأول من ذاته وشئونه، كتاب تمثلي علمي، فكان كل شيء فيه عينًا مشهودًا لنفسه موجودًا: ﴿لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف:٤٩].

ثم لَمَّا أفرغت الأسماء عليه ما في خزائن فعلها صورًا قائمة بشكلها وعقلها تشوقت الأشكال إلى معناها، وتشوقت العقول إلى مُبْدِئها، فينفخ فيه الروح.

الأسماء سماء مزينة بزينة الأسماء، فلما تمكَّن من كونه شهود الأسماء التي وجد تجلى كل خالق لمخلوقه فسجد، فمن كان من فيض العلي أو العظيم مثلاً لم يرَ إلا هو، ولم يسجد إلا له، ولم يسمع: ﴿أَلَسْتُ﴾ إلا منه، ولم يُجب بـ﴿بَلَى﴾ [الأعراف:١٧٢] غيره، ولم يعشق إلا ما غلبت عليه غايته[١] في خَلق أو خُلق، ولم يتبع إلا عبدًا ظهر بحكمه، ولا تأتي شرائع ذلك العبد وحقائقه إلا من حضرة ذلك الاسم، ولا يغادر في حضرة ذلك الاسم اسمًا من الأسماء إلا وجده لوجوب تَسمي كل اسم بجميع الأسماء من حيث مسماه؛ ولكن هو أعظمها في حضرة نفسه، ووجود قدسه.

وأعظم العبيد عبد ظهر بحكمة أعظم العظماء ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد:٣٠].

---

(١) في نسخة: عنايته.

وقال رضي الله عنا به : سر الواحد لا يظهر في كل زمان إلا بواحد، وإن كانوا أكثر من واحد في الصورة فهُم واحد في السريرة، كعيسى ويحيى وداود وسليمان وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون معنى عبَّر عنه بعبارتين، واسم واحد، قيل: بلغتين، فهما اثنان حسًّا، وهما في الحقيقة واحد.

﴿فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦] كما إذا شئت أردت أن تعبر عن اسم الذات بالعربية قلت: «(أللهُ) جَلَّ جَلالُهُ».

أو بالعبرانية قلت: «**ألوهيم**».

أو بالفارسية قلت: «**خداي**».

أو بالتركية قلت: «**تنغرى**».

أو بالرومية قلت: «**أبوص**».

أو بالقبطية قلت: «**ليلصا**».

وفي كل لغة تلفظ، فكلٌّ هو عين هذا الاسم الأعظم.

وانظر إلى جبريل في حال تمثله في صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الأجنحة والرءوس المتعددة، بل هو عينه في كلا الصورتين واحد لم يتعدد: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل:٩].

وقال : صفات العبودية بنظرة صفات الربوبية التي تتنزه في غِرَاسُ قِيعَانها، وتتجلى في رياض جَنانها، أيما نفس قامت على أبوابها بقدم الصدق نوديت من جناب الحق: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر:٢٩-٣٠].

وقال : قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون:٦٢] الغيبي لروح القدس، فهو في صدر عالمه: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة:٧٧:٨٠] و﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية:٢٩]، الشهادي لروح الأمر، فهو في صدر عالمه: ﴿قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج:٢١-٢٢] ومن جمع الروحين وأتبع الحكمين نطق بالحقَّين، وحكم بالإمامين فهو ﴿لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤١-٤٢].

وقال : المتكلم بروح الأمر: ﴿شَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٠].

- **دُهْنُ إرشاده**: يبرئ من آفات الخلاف الموجب للانحراف.

- **وصِبْغ وعظه**: يخرج ثوب النفس من سواد ظُلمة الغَوايةِ إلى بياض نور الهداية.

- **وصبغ لحظِهِ**: يخرج ثوب الذوق من سواد ظلمة الوهم إلى بياض نور العلم.

- **وصبغ حِفظه**: يخرج ثوب الفطرة من سواد ظلمة الحجاب إلى بياض نور الوجود.

وقال : العارف ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا﴾ القلبي محمديّ ﴿ثَابِتٌ﴾ في الحضرة العِندية ﴿وَفَرْعُهَا﴾ الخَلقي ملكي

﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ العلمي ﴿كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم:٢٤-٢٥] غُرست في رياض الأمر، وسقاها زارع الحب ماء القدس بيد الاطلاع من عين الغيب، تُورق بالجلال، وتُزهر بالجمال، وتُثمر بالكمال، كيفما تلونت بالكلام تعجب الزُّرَّاع، يدل ذوقها على نفسها، وتدل نسمات زهرها على مغرسها.

وقال : العارفون بالله أذكار المخلصين لله، والعالمون بالله أذكار الله للمخلصين.

وقال : من أبصر بالله: ﴿لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران:٥].

* ومن سمع بالله لا يخفى عليه لسان.
* ومن نطق بالله لا ينفد مداد كلماته.
* ومن بطش بالله لا يُعجزه شيء.
* ومن مشى بالله لا يبعُد عليه شيء.

إن تحقق بذلك باطنًا كان هذا حكمه باطنًا لا ظاهرًا، فلا تخفى عليه سريرة شيء، وإن خفي عليه صورته، ولا يخفى عليه لسان حال، وإن خفي عليه لسان.

وقال : ولا تنفد كلماته العلية وإن نفذت كلماته الحكمية، ولا يعجز بطشه بالبواطن، وإن عجز عن تغيير الظواهر، فلا يبعُد على قِدم همته مكانه، وإن بعُد على قِدم حسه مكان، وإن تأيد بالله ظاهرًا لا يخفى عليه شيء من الصور، وإن خفي عليه معناها، فلا يخفى عليه

لسان قَال، وإن خفي عليه لسان حَال فلا تنفد كلمات ترتيبه، وإن تناهت علومه، ولا يعجز بطش همته عن تغيير الظواهر، وإن عجز عن سلب البواطن، ولا يبعد على قدم حسه مكان، وإن بعد على قدم همته مكانه، ومن حققه الله مطلقًا صرفه الله مطلقًا، فهو: ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران:٤٠]، و﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:١].

وقال : القائم بالله في كل شئونه معصوم، من جادله جادل الله فهو مخصوم، ومن نازعه نازع الله فهو مقصوم.

وقال : من رفع الكُنى بلغ المنى.

وقال : العقل حجاب الأنت، والنفس حجاب الأنا، فمن رفع هذين ترقى من محضر طور سيناء إلى مشهد: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم:٩].

وقال : قدم الصدق القوة الفعالة باسم الهادي، ملبسه حياة النفس بروح الأمر، وبساطه نور التقديس في حضرة الإثبات: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:١٠٢].

وهذا هو الذي لبسه موسى أبدًا - على سيدنا محمد الصلاة والسلام وعلى موسى وعلى سائر النبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين ملء عوالم «بسم الله الرحمن الرحيم» بعد الدَّك[1]، وهو: خلع الإنسانية لثوب البشرية، وهو الخلق الجديد المقتضي للزمان والمكان،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣].

والصعق، وهو: خلع الإنسانية لثوب الإدراك، وهو الخلق الآخر المقتضي لكيف الأكوان، وتحديد الأعيان؛ فلذلك جعله دكًّا إلى قوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف:١٤٥] وهذه القوة هي نعل الذي داس بساط النور بنعله، وقدم الجبار هو: القوة الفعَّالة باسم «المضل» ملبسه قيام الحيوانية بالطبع، وبساطه الخلق الجديد في حضرة الحِسِّ المتلون: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥].

وقال رضي الله عنَّا به :

- الجسم: تجلي اسمه «البارئ».
- والحس: تجلي اسمه «المصور».
- والإدراك: تجلي اسمه «الخالق».
- والنفس: تجلي اسمه «القيوم»[١].
- والروح: تجلي اسمه «الحيّ».
- والعقل: تجلي اسمه «الحكيم».
- والقلب: تجلي اسمه «العليم».
- والسر: تجلي اسمه «الأحد».

والفؤاد: تجلي اسمه «المحيط».

وقال : العَلقة التي حول حبة القلب هي الحية المطوقة بالعرش

(١) في الأصل: (القائم).

من الملكوتي والحية المطوقة بعين الحياة[1] من الجبروتي، والحية المطوقة بـ«قاف» من الملكي.

وقال: البطن الأوسط من الدماغ المسمى: بـ«الدودة» هو الذي قوته تُنشئ حرير أهل الجنان.

وقال: النفخ إيصال الروح من العلم إلى العين بكلمة: ﴿كُن﴾ [البقرة:١١٧] وهو:

- **إمَّا بالوحي الذاتي**: فنفخ الله، فهذه روح الله التي لا ينفخها إلا هو، ولا يتوفاها سواه، وكلمته التي لا يلقيها غيره، ولا يتلقاها إلا معصوم لا يتبدل بالتركيب عن تجريدها أصلاً، وليس لها برزخ بعد تحليلها إلا رفيقها الأعلى، وهو صديقها الذي تجرد لها عن وجوده وموجوده تجرد كأبي بكر مع محمد ﷺ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ﴾ [التوبة:٤٠] المحمدية عليه.

- **وإمَّا بالوحي الحجابي الصفاتي أو الأسمائي**: فنفخ جبرائيلي، إمَّا من أوله وهو «جبر»، فمن حضرة قدم الجبار، وهؤلاء: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ [النحل:٢٨].

وإمَّا من آخره وهو «أيل» فمن روح قدم الصدق، وهؤلاء ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل:٣٢].

---

(١) قال سيدي محمد وفا: الحياة هي على الحقيقة إبدال أوصاف المُبقَي بنعوت المُبقِي وهي ببقاءٍ لا بإبقاءٍ، وحقيقتها: ثبوتٌ يمنع الحادث من التغيير، وتمكينٌ يجرِّد المُمَكنْ عن صفة نفسه، وغايتها: قيامٌ يمتنع انقطاعه، ووجودٌ يستحيل عدمه.

وبرازخ هؤلاء الفريقين القرناء الشيطانية للكافرين، والجانّ المسلم للمسلمين العاصين الخاطئين والجانّ الصالح للمؤمنين المخلصين، والملائكة للمحسنين: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور:٢٦].

- **وإمَّا بالوحي الرسالي الأمري أو الخَلقي**: فنفخ إسرافيلي إمَّا من حضرة اسم الواحد: وهؤلاء هم أهل القوانين العلمية والعملية والصناعية، سواء التزموا شريعة نبوية أو لا، فبرازخ أهل القوانين العلمية الأشكال الكوكبية، فأهل الشرائع منهم في ضيائيتها إن أصلحوا، وإلا في لهيبتها، وغيرهم في تأثيرها، إن أصلحوا، ففي سعده وإلا في نحسه.

وبرازخ أهل القوانين العملية الصناعية والطبائع العنصرية، فأهل الشرائع منهم في صحة قواها، وغيرهم في تناسبها المزاجي.

- **وإمَّا من حضرة اسم القهار**: وهؤلاء أهل السياسات النفسية والحسيَّة سواء التزموها شريعة نبوية أو لا، وبرازخهم النفوس الحيوانية، فأهل الشرائع منهم في الإنسية بحسب استعدادها من طائر وسابح وماش، إن أصلحوا ففي سهلها ومطيعها، وإلا ففي صعبها وطاغيها، وغير أهل الشرائع منهم في الوحشي من ذلك، وقد يتأنس الوحشي، فهو من البرازخ الوحشية، لكن قد يخرج صاحبه من جهنَّمه إلى جنة الإنسي، وقد يتوحش الإنسي، فهو من البرازخ الإنسية لكن قد يمسخ فيرد إلى أسفل.

– **وإمَّا أن يكون النفخ ميكائيلي**: فمن حضرة اسم الخالق البارئ، وهؤلاء جميع الأقوية الحيوانية الظاهرة بالحس القاهر، والحركة المستقيمة في الحيوان، والظاهرة بالحركة، والباطنة بالحس في النبات، والباطن بهما في الجماد برازخهم الأكوان.

– **وإمَّا أن يكون النفخ عزرائيلي**: من حضرة اسم المنصور، فهو لا ينفخ إلا الهيئات الصورية الحسيَّة والكونية، وبرازخهم التعينات الخيالية في الصبغتين: صبغة الجنة، وصبغة النار، ولا يتوفى كل روح إلا نافخها ورَقَائِقُه، وكل برزخ من هذه البرازخ أعراف جنته ما فوقه، وناره ما تحته، إلا الرفيق الأعلى، فالله به محيط، لا يدخل إلى حضرته إلا من تجرد تجريده حتى صار على صورته.

كل عالم من هذه العوالم معاد ما تحته، والرفيق الأعلى لا معاد له إلا الله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ﴾ [القصص:٨٥].

وكل أهل عالم من هذه العوالم سيخاطب مولاه النافخ فيه على نحو سماعه منه: ﴿كن﴾ ويخاطب الله تعالى على مقدار درجته من ذلك السماع إمَّا منه له مواجهة مشافهة أو: ﴿مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣] ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:٥١].

وقال : الحق هو الوجود المطلق؛ إن تجلى بالفعل فظاهره الحكم، وهو ما به ثبوت الشيء، وباطنه الحكمة، وهي ماله ثبوت الشيء،

نظامهما في قوة العدل، فما من حكم إلا وهو موضوع لحكمة متى خلا منها بطل، ولا حكمة إلا وهي محمولة في حكم متى فارقته عطلت، وهذا هو الحق الذي خلق الله به السماوات والأرض وما بينهما.

الكلام مظهر ظاهره، فالحكم ـ وهو الحق الظاهر من الحق الفعلي ـ يتجلى في الإيجاد الناشئ بـ(كن) كذا، وفي الإيجاد المعادي بـ(يكون) كذا، ويدخل في هذا كل وعد ووعيد عاجل وآجل، ويوم يقول: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] ﴿قَوْلُهُ الحَقُّ﴾ [الأنعام:٧٣] ويتجلى في الإيجاد التكليفي بـ«افعل كذا»، وما يؤدي إلى معناها، وهو إمَّا في العبادات العلمية أو السياسات الشرعية.

* **فمن الأول** قولك: الصلاة حق، الزكاة حق، الصيام حق، الذكر حق، وما معنى ذلك؛ أي: جاءت به كلمة الحق التكليفي.

* **ومن الثاني** قولك: لي على فلان حق؛ أي: حكم لازم بكلمة التكليف، إمَّا قضاءً، وإمَّا قصاصًا، وإن لصاحب الحق مقالاً، وهذا الحق الذي مظهره الكلام هو الذي ينطق به الكتاب المذكور في صورة الشريعة.

وأمَّا الحكمة وهي: الحق الباطن من الحق الفعلي، فمظهرها العلم، فهي تتفاوت بحسب العلماء الذين هم درجات العلم، والناطق بهذا الحق هو الكتاب اللدني المذكور في سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١].

وقال : في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١] لا تقتلوها قتلاً ظاهرًا؛ أي: حسيًّا صوريًّا إلا

بالحق الظاهر، وهو الحكم، ولا تقتلوها عدوانًا بالباطل، ولا تقتلوها قتلاً معنويًّا باطنًا إلا بالحق الباطن، وهي الحكمة، فأميتوا صفاتها الطبيعية والخلقية، وحلوها بالصفات الجمعية الحقيَّة، ولا تقتلوها بالباطل الباطن، وهو كل شيء حجته داحضة عند الله.

وقال : قال لي روح علمي، وأنا كالنائم: يا عليّ لما أكل من عَهِدنا إليه فنسى أين كان من نقرئه فلا ينسى؟ قلت: يا مولاي في حوصلة الروح الأمين فصوَّب لي ربي عنده ما ألهمني، كما أشهدني وأوجدني، وله الفضل والمنة ﷻ وله الحمد.

وقال : خطر بفهمي، وأنا كالنائم ما صورته: يا عليّ ما الطائر الذي ألزمناه عنق كل إنسان؟

قلت: يا مولاي ناطقته.

قيل لي: يا عليّ فما حوصلة هذا الطائر؟

قلت: يا مولاي قوة النطق الفعَّالة بآلة اللسان عبارة، وبباقي الأعضاء كناية وإشارة.

قيل لي: يا عليّ مهما لقطه هذا الطائر من ساحات الحس والخيال والإدراك والقلب والفؤاد تحصيل في حوصلته، ثم سرى إلى آلاته، ثم رشح منها بالعبارة والكناية والإشارة، فإذا رجعت التراكيب الدنيوية إلى بسائطها الأخروية صارت الحوصلة كتابًا منشورًا يرى فيه كل طائر ما لقط، فرحم الله من تكلم بخير أو سكت.

فقلت: يا رب لك الجلال والإكرام والكمال والإعظام، عبادك: - عليّ والذين آمنوا معه - أنت أمانهم، وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

قيل لي: نعم، فلله الحمد والمنّة كما يعلم على ما يعلم مما علمناه من جوده، وما لم نعلم.

وقال : خطر بفهمي، وأنا كالنائم ما صورته: يا علي ما القراءة؟

قلت: يا مولاي، الجمع.

قيل لي: يا علي، فأيما مؤمن جمع آية من كتابي **بلسانه** أعطيته بكل حرفٍ عشر حسنات، وأضاعف لمن أشاء.

* ومن جمع آية من كتابي **باستنباط** حُكمها أعطيته بكل حرف سبعمائة حسنة، فإن حرَّك بها لسانه مع ذلك أعطيته أجره مضروبًا في أجر التالي، وأضاعف لمن أشاء.

* ومن جمع آية من كتابي **بالعمل** بمقتضاها في الغالب عنده أعطيته بكل حرف سبعة آلاف حسنة، فإن حرَّك بها لسانه واستنبط منها الحكم مع ذلك أعطيته أجره مضروبًا في أجر التالي، والمجتهد الذي لم يتلُ، والمجتهد التالي، وأضاعف لمن أشاء.

* ومن جمع آية من كتابي بمعرفة **حكمتها** أعطيته بكل حرف سبعمائة ألف حسنة، فإن ضمَّ هذا إلى ما تقدم أعطيته أجره مضروبًا في الأُجور المتقدمة، وأُضاعف لمن أشاء.

* ومن جمع آية من كتابي **بالتخلق** بحكمتها أعطيته بكل حرف مقدار أجور الأولين، فإن جمع إلى ذلك ما تقدم أعطيته أجره مضروبًا في الأجور المتقدمة، وأضاعف لمن أشاء.

* ومن جمع آية من كتابي أو حرفًا **بالعلم تحققًا**، فذاك في عِنديتي الربَّانية والرحمانية والإلهية، عطائي له مطلقًا بغير حساب: ﴿وَلَدَيْنَا

مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥] فسبحان الواسع العليم، الواضع الحكيم البر الرحيم، المنعم الكريم.

وقال : القرآن له ظاهر، وباطن، وحدّ، ومطلع:

* فهو من حيث **ظاهره** المسمى بـ«المجيد» في سورة «ق»، وفي سورة «البروج»، ومن حيث **باطنه** المسمى بـ«الكريم» في سورة «الواقعة».

* ومن حيث **حدِّه** المسمى بـ «العظيم» في سورة «الحجر».

* ومن حيث **مطلعه** «القرآن المحيط» المسمى في أول «طه» مطلقًا من غير تعين صفة من الصفات والعرش، وهو حضرة التجلي الذاتي، والصفاتي، والإسمي، والفعلي، وهذا هو الاستواء بجميع معانيه بمعنى التمام؛ إذ التجلي فيما عدا هذه الحضرة لا يكون إلا بأحد هذه النعوت(١)، إمَّا ذاتيًا، وإمَّا صفاتيًا، وإمَّا فعليًا، فلما اختصت هذه الحضرة بهذا التجلي الفعلي اختصت بتمام التجلي، وبمعنى الاستيلاء لا يخفى؛ إذ كل تجلٍّ إذا اختص بحضرة كان الفعل فيها له لا يؤثر فيها جميع الآثار إلا هو.

فمتى اختصت الحضرة بالتجلي الذاتي:

- **إمَّا بالوحدة**: وهي امتناع الانقسام مطلقًا.
- **وإمَّا بالوجوب**: وهو امتناع الافتقار إلى مخصص مطلقًا.
- **وإمَّا بالقِدم**: وهو امتناع سبق العدم مطلقًا.

(١) في نسخة: (الغيوب).

ـ **وإمَّا بالبقاء**: وهو امتناع قيام العدم بالذات مطلقًا.

ـ **وإمَّا بالفَردية**: وهي امتناع المشاركة في صفات النفس، أو يكون التجلي بذلك كله؛ فلا يكون الحكم إلا للتجلي الحاصل لا غيره من صفات المعاني، ولا من الأسماء، ولا من صفات الفعل، بل ذلك التجلي هو المؤثر بحكم كل ذي أثر، فالوحدة في حضرة تجليها هي المؤثرة بحكم نفسها، وبحكم باقي صفات النفس، وبأحكام سائر صفات المعاني كالقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وما في معنى ذلك.

وبحكم اسمها الأحد وبأحكام سائر الأسماء: كالعليم والعظيم، والحي، والقدير، والمريد، وهكذا إلى ما عسى في علم الله من أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وبحكم فعلها، وهو امتناع الانقسام، وبأحكام سائر صفات الفعل كالخالقية والرازقية والبدء والتصوير، وهكذا إلى ما عسى لله من ذلك.

وكذلك إن كان التجلي للوجوب فالحكم والتأثيرات في حضرته بحكمه، وبجميع الأحكام؛ ولذلك إن كان التجلي بأكثر من وصف واحد، أو كان التجلي بجميع الصفات النفسانية، أو بجميع الصفات المعنوية، أو بواحد منها، أو بأكثر، أو بجميع الحقائق الاسمية، أو بواحد من صفات النفس مع واحد من صفات المعاني أو الأسماء، أو منهما، أو من الفعلية، أو منهم، أو أكثر من واحد، أو المجموع من أحد هذه الإحاطات الأربع دون الباقي، أو واحد من واحد منها مع واحد

من واحد من الباقي، أو من كل واحد من الباقي، أو المجموع مع واحد، أو مع المجموع، كيفما وقع التجلي، فالأمر كما تقدَّم، والحكم واحد لا يختلف: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

فانفراد التجلي بالحكم في حضرته هو الاستواء بمعنى الاستيلاء، ويكون الاستواء بمعنى الغلبة، وهو ألا يقع في حضرة كل تجلٍّ إلا صورة حُكمه، فلا يقع في حضرة تجلي الوحَدة إلا وحده، أو الوجوب إلا وجوبًا، أو هما [معًا] إلا وحدة واجبة، أو وجوبًا واحدًا، وهكذا باقي هذه الإحاطة.

وفي إحاطة الصفات المعنوية كذلك لا يقع في حضرة العلم إلا علمًا، والكلام إلا كلامًا، والحياة إلا حياة، أو هم[1] إلا علمًا متكلمًا حيًّا، أو كلامًا عالمًا حيًّا، أو حياة عالمة متكلمة، وهكذا باقي هذه الإحاطة.

وكذلك إحاطة الأسماء، وإحاطة الأفعال، وإن تداخلت إحاطة وإحاطة في التجلي كان ذلك كما تقدم، فظهور كل أثر على صورة حكم التجلي هو الاستواء بمعنى الغلبة، وحصول كل تجلٍّ في حضرته فيما لم يزل، ولا يزال هو الاستواء بمعنى الاستقرار معناه الثبوت، ولا يقع تجل واحد في حضرتين أبدًا، ولا تجليان مستقلان في حضرة واحدة، وإنما يقع كيفما وقع، كما تقدم تجل واحد في حضرة واحدة، وإنما لكل

---

(١) أي صفات: العلم والكلام والحياة.

تجلٍّ في تقسيم الإحاطات الأربع:

الذاتية، والوصفية، والاسمية، والفعلية.

وله في حضرته الجامعة حضرات لا تتناهى إلى ما لا تتناهى كل حضرة بعروشها وفروشها، وما بينهما من غيب وشهادة، ومن هنا يقع الاشتباه، فسبحان الواحد الواسع العليم.

وهذه الحضرة الجامعة المسماة بالعرش أولاً قبل هذا البسط لها صورة، وروح، وسر، ووجود، فمن حيث صورته هو المسمَّى في سورة البروج: بـ﴿الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج:١٥] على قراءة الخفض، ومن حيث روحه المسَمى: بـ«الكريم» في آخر سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١] ومن سره المسمى: بـ«العظيم» في آخر سورة التوبة، ومن حيث وجوده هو العرش المحيط المسمى في سورة طه مطلقًا من غير تعيين صفة من الصفات.

وكل واحد من هذه العروش حضرة التجليات الثلاث: الربَّاني، والملكي، والإلهي.

والعوالم الجوامع أربعة:

* **عالما الملك والجبروت**: وهما غيب وشهادة، وغيب كل شيء ما به يوجد، وشهادة كل شيء ما به يشهد كالقطن والثوب المعمول منه، فالقطن غيب الثوب؛ لأن سبب وجود الثوبية شهادته؛ لأنها لو لم تكن لم يُشهد القطن ثوبًا، ولأن الجوهر غائب في العَرَض عن الحس، والعرض مفهوم بواسطة قيامه بالجوهر، فحسنت تسميته غيب وشهادة هذا في الممكنات.

وأمَّا في الواجبات فلا نقول عرضًا وجوهرًا بل حقًّا وحقيقةً وذاتًا وصفةً، وهو بمعنى الغيب والشهادة، لكن نتحاشى ذلك اللفظ خيفة الارتباك والاشتباه على القاصرين، وقد يطلق الغيب والشهادة على الوجود بالقوة والوجود بالفعل، وبالجملة فلكل مقام مقال.

* **فعالم الجبروت**: أمر قائم بالوجود، هو ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] فلا تتبدل، وهذه الفطرة هي الأقوية الفعَّالة بالحقائق السبع، وهي معاني الخالق البارئ المصور الفاطر المبين الرزاق الحفيظ.

* **وعالم الملك**: خلق قائم بالإمكان هو صبغة الله، وهي الأقوية المنفعلة بما في الحقائق السبع للفواعل السبع، وهي الزمان للخالق، والزمان للفاطر والكيف، وهو ما تدركه الحواس الخمس للمبين.

* **والكون**: وهو الحركة ولوازمها، والسكون ولوازمه والاجتماع بأنواعه، والافتراق بلوازمه للصور والكم، وهو المقدار المجرَّد تارة متصلاً وتارة منفصلاً لا نفس الانفصال والاتصال للبارئ، والوضع المجرَد الكائن تارة نسبة شيء إلى شيء، وتارة سببية الحلول بجميع معانيه:

- **كحلول التعليق**: هو وجود المعنى الحاصل للفاعل في استعداد القابل بواسطة التأثير، فهو توجه وصف الفاعل من حيث هو فاعل إلى القابل من حيث هو قابل، والأثر هو الحاصل من ذلك التوجه، والتعلق هو وجود الأثر عن المؤثر في المتأثر.

- **وحلول القيام**: هو حصول الشيء في حيز غيره تبعًا له كالعَرَض مع الجوهر.

- **وحلول التمثل**: هو وجود الشيء في غيره إشراقًا، وهو **إمّا بالشكل فقط**: كالذي يحصل في المرآة من القابل لصفائها دون حائل، **وإما بالحقيقة فقط**: كالحَاصِل في الذهن من الشيء، **وإما بهما**: كالحاصل في السمع من المسموع، وفي البصر من المرئي، فإن الحاصل فيهما هو شكل التركيب الحرفي والشخصي، وحقيقتهما ـ أي المعنى والماهية ـ لكن بحسب شدة القوة وضعفها.

- **وحلول الدلالة**: هو حصول الحقيقة فقط بواسطة، وتلك الواسطة إمَّا أن تكون **وصفيَّة** لدلالة شكل الإنسان أو غيره على الحقيقة، **وإمَّا فعليَّة** لدلالة الكناية، والنطق على الإنسان، والصهيل على الخيل وغير ذلك كذلك، وأما تأثيره كدلالة الطعوم والروائح على حقائقها عند تأثيرها في الأقوية الحسَّاسَة، وقِس على هذه الوسائط كل واسطة، وإياك أن تتوهم أن إدراك الحقيقة بواسطة يدخل فيه ما تقدم من المسموع والمبصور وأنظارهما؛ لأن الحاصل هناك هو الحقيقة والغَواشي معًا، وهنا المفروض أن الحقيقة تحصل في التصور فقط لكن بواسطة فتثبت في بادئ الرأي حتى يتبين لك الحق.

- **وكحلول التحيز والتمكن**: الذي يسميه الحكيم: ميلاً، ويسميه المتكلم: اعتمادًا، وأشباه ذلك كله من أكوان الوضع الذي هو منفعل لفاعلية الحفيظ الرازق.

❊ **والجوهر الفرد**: هو المحيط بالقوة والمحاط بالفعل لفاعلية

الحفيظ، وهذه هي الحقائق الأرضية، وهي متأخرة عن الحقائق السمائية المرتفعة التي تراها، وهي هياكل الأفلاك والكواكب، فهي متأخرة عن الحقائق الأرضية بكل اعتبار؛ إذ هي عنها تكونت لكنها أقدم من هياكل المواليد الأرضية وأثبت في الوجود[١]؛ لأن الغالب عليها حكم الحقائق السمائية الفاعلية، ومن هاهنا تظهر لك أحكامها وتأثيراتها في الأرضيات، وهياكل المواليد الأرضية الغالب عليها أحكام الحقائق الأرضية الانفعالية.

فإذا قلت: السماوات سابقة على الأرض فمعناه أن الحقائق السمائية سابقة على الحقائق الأرضية وهياكلها.

وإن قلت: الأرض سابقة على السماء فمعناه أن الحقائق الأرضية سابقة على الهياكل السمائية.

فهذا - إن شاء الله - هو الحق بالكشف والمشاهدة في نسخة أصل النشء ﴿فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ [القصص:٨٦] ﴿وَلاَ يَصُدُّنَّكَ﴾ بآرائهم وشبههم ﴿عَنْ آيَاتِ اللهِ﴾ [القصص:٨٧] بعد أن أتت إليك، واعتصم بالله وافهم.

* **أمَّا الخلق** فينقسم إلى: **صور**: وهي التشخيصات الوجودية وإلى تقديرات، وهي ما في قوة كل صورة من أمثالها التي لا تزيد بحلولها فيها ولا تنقص بانفصالها عنها، وتسمى هذه التقادير رقائق.

* **والأمر** ينقسم إلى **كلمات**: وهي الروحانيات الجامعة لكل

---

(١) قال سيدي محمد وفا: الوجود ثلاثة أقسام: ملك، وملكوت، وجبروت.

موجود ملكي جمعًا معنويًا علميًا، المتنزل منها في كل صورة استعدت لقبولها، فتجعل العالم كله في قوتها، وتجمع فيها حقائق ما عساه يظهر فيها وعنها من طعم ولون وريح، وكلما علم في المركبات العنصرية ظهوره، وما يكون للبسائط من تكييف وتجميد كالتراب وطبعه من برودة ويبوسة، وما علم فيه ومنه.

* **والماء**: وماله من رِيٍّ وتطهير وتليين وطبعه من برده ورطوبته، وما علم فيه ومنه.

* **والهواء**: وما له من تجفيف وترويح ولفح وحمل ودرء، وطبعه من حرارته ورطوبته، وما علم فيه ومنه.

* **والنار**: وما لها من تسخين وتيبيس وإحراق وضياء وطبعها من حرارتها ويبوستها، وَمَا علم منها وفيها.

وما لكل رطب من بخار ولكل يابس من دخان، ومَا عسى أن يتطوران فيه من الأكوان، كل ذلك في ضمن كل كلمة، فهي بذلك وبما بعد ذلك كلمة تامة بالنظر إلى نفسها الفطرية؛ أي: من حيث الفطرة المذكورة أنفاسها، ينقطع فعلها وتأثيرها أبدًا في الآفاق العليا، وهي المقامات التي تصير الهياكل الأرضية بأخرى وهي واجبة، فإذا تنزلت الكلمة إلى الصبغة الإمكانية صارت تأثيراتها ممكنة التعلق والآثار، ولا تنقلب الكلمة ممكنة أبدًا.

ولولا قصور وجود الصور عن عدم التغير لإمكانها لاستمر تأثير كل كلمة روحانية في صورتها بما فيها وعنها على الدوام بجمعها

المذكور آنفًا، فهذه أحد قسمي الأمر، وهي المسماة بـ«الدقائق».

والثاني[١]: الأقلام الكافية للعلوم الروحانية في الكتب المسطورة الخلقية بإذن: «**اكتب علمي في خَلقي**»[٢] وهذه الأقلام هي الأقوية الطبيعية المتنزلة في كل صورة؛ لإخراجها من القوة إلى الفعل بحسب الأسباب في ضعفها وقوتها، فيخرج من الماء نباتًا، ومن التراب حيوانًا، ومن الحيوان ترابًا، ومن التراب جمادًا، ومن الجماد نارًا، ويخرج من الماء بخارًا، تارة يكون بردًا، وتارة يصير ماءً، وتارة يصير نسيمًا، ويخرج دُخانًا، تارة يكون شهابًا، وتارة يكون برقًا، وتارة يكون سحابًا، وتارة يكون معادن متنوعة، وكذلك يخرج من الهواء، وكذلك يفعل بالتراب، وكذلك بالنار، وكذلك بكل فرد من أفراد النبات، وكذلك بكل فرد من أفراد الحيوان، فيكون الإنسان من غيره وغيره عنه، ويكون عن أنفاسه المتصاعدة إلى الجو ما عساه أن يكون بمراد الله ﷻ وكذلك إخراج كل شيء من كل شيء، فـ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يس:٣٦] ﴿**أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ**﴾ [طه:٥٠].

وكما أبطن في كل حَبَّة نواة أصلاً وفروعًا وثمرًا، وأظهر في كل ثمرة نواة، وكذلك أبطن في كل خلق خلقه وأمره، وأظهر في كل خلق حقه، والحمد لله الذي هدانا إلى ما لو ظهر لك منه ما احْتُجِبَ لحَارَ

---

(١) أي: الثاني من قسمي الأمر.

(٢) ذكره الجلال السيوطي في «أسرار الكون» (ص٣).

عقلك فيما يُقضى منه العَجب، فانظر إلى العالم الكبير كيف انطوى في كل جُزء صغير: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس:٣٨].

وقال : النور جسد لطيف بسيط، والضياء قائم به قيام الروح بالجسد، أو قيام الحياة بالروح، ألم تر إلى القمر الذي هو نور متى احتجبت عنه الشمس التي هي ضياء، كيف يكون حاله مع كونه يرى نورًا لكن بغير ضياء؛ فذلك موته أو نومه، هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب لكن برقائقها، وأمَّا القمر فيتمثل حقيقتها؛ لذلك تميز، ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون إلا آدم نزل فلك القمر؛ ليعلم حالهن[١] فيكون في هذه الصورة عند تجلي هذه الروح فيه، وحجابها عنه.

وقال : الحيوان هو الروح القائم بعالم الكون من عرشه إلى فرشه، حياته المنزلة منه منزلة الضياء من المنيرات عين الحيّ القيوم، والروح الحيوان هو الكرسي الذي وسع السماوات والأرض، وهو مستقر قدم الصدق وقَدم الجبار، وإليه مآل أهل الجنة وأهل النار، وهو: ﴿الْآخِرَةَ﴾ لو كانوا يعلمون: ﴿دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر:٣٩].

وقال : المستوي على هذا الكرسي هو الوصف الجليل، المسمى بـ«إسرافيل» عرش الحي القيوم.

وقال : يوم معارج هذا الروح الحيوان المحمول فيه حياته نور موجوده، والحق المبين لحق شهوده هو العلم الناطق والضياء الجامع

---

(١) أي: الشمس والقمر.

في النور الفارق، المستوي على الأُفق، المبين الوصف الجليل، المسمى «جبرائيل» عرش الحق المبين: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] فسبحان من شمل كل شيء ولاؤه، وليس في الحس والإدراك إلا آلاؤه.

وقال : النسيان: أثر رجوع الروح المدرك إلى مراتب الحس.

- **والنوم**: عروج الروح الحسَّاس إلى مراتب الروح المدرك.

- **والاستغراق**: احتجاب الروح المدرك عن الحس بتعمقه في درجات الإدراك.

- **واليقظة**: قيام كل من الروحين في وسط مقامه متواجهين.

فعند النسيان أكل آدم، وعند النوم أخذ منه الذَّرْ [(١)] للشهادة في يوم: ﴿أَلَسْتُ﴾ [الأعراف:١٧٢] الذي هو نور الإدراك، ولا يحصل النسيان لمحمدي إلا بالعرض لبقاء سنة الترتيب، ويحصل للآدمي بمقتضى الطبع لبقاء سنة الكون، فلولا النسيان للآدمي لم يحصل لمحمدي تكوين، ولولا نسيان المحمدي لم يحصل تكميل:

«بسم الله الرحمن الرحيم».

وقال : العقل النظري ما به إحكام ترتيب الأحكام الاعتقادية، والمعيشي ما به إحكام الأمور السياسية.

وقال : فضل العقول في ترك الفضول، وهي كلما فضل عن الكفاية من محسوس ومعقول.

---

(١) إشارة إلى قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾.

وقال : كل مقصود غير ضروري فهو من الفضول، وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضروري بدونها، فليست من الفضول في شيء.

وقال : يكفيك من الغذاء ما تهن بتركه القوى.

ومن الملبس ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل.

ومن المركب ما حمل رحلك وأراح رجلك ولا يزدري بركوبه مثلك.

ومن السكن ما واراك عمَّن لا تريد أن يراك.

ومن الحلائل الودود الولود.

ومن الخدم الأمين المطيع.

ومن الأصحاب من يعينك على كمالك في جميع أحوالك.

ومن الأدب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجرأة الظالم.

ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح.

ومن الاعتقاد ما بعثك على طاعة المعتقد من غير اعتراض.

ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره.

ومن الباطل ما منعك من اختياره.

ومن المحبة ما حققك بإيثار محبوبك على سواه.

ومن حُسن الظن بالخلق ما لا يقبل معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل.

ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجرُّ إلى مباينة.

ومن حسن الظن بالله ما لا يجرأ على معصيته ولا ييئس من رحمته.

ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن خيره.

ومن التوحيد ما لا يُبقي أثرًا لغيره.

ومن الفكر ما وصل إلى فهم مراده.

ومن النظر في الآية ما اتسعت به روح مراده.

ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عَظُم، وهضم ما هُضِم.

وقد وضحت لك الأنوار فإن شئت فاقتبس، وقد ثبتت الأصول فافهم الجامع، واتقِ المانع، ثم قِس...

وقال : مخالفة المحبوب لأغراض المحبين ميزان صدق محبتهم.

وقال : المحبة استهلاك المحب في المحبوب، وثبوت المحبوب من المحب مكان جملته.

وقال : «بسم الله الرحمن الرحيم»، الحمد لله منزِّل الخيرات لعباده المحسنين.



فيما يتلى في الصلاة على الجنازة

قال رضي الله عنا به :

الركعة الأولى: «الله أكبر» ثم يقرأ: « **بسم الله الرحمن الرحيم** » إلى آخر سورة الفاتحة، ثم يقول: وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا ملء عوالم لا إله إلا الله محمد رسول الله والذين معه.

الثانية: «الله أكبر» ثم يقرأ: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» ويتلو سورة «الإخلاص»، ثم يقول: «سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الحديد:٣].

الثالثة: جل إله الآلهة فله الأحدية وإليه الصمود، وتعالى ملك الملوك، فشأنه الأزلية على الآباد وتبارك رب الأرباب، وهو الرحيم الودود ذو العرش المجيد، الفعال لما يريد، ينشر رحمته وهو الولي الحميد، هو أولى على كل حال بالعبيد ﴿**وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأحزاب:٢٥] ﴿**هُوَ الحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ [غافر:٦٥].

اللهم أنت أولى بعبدٍ أقدمته عليك، وكشفت عنه غطاءه، فأيقن ألا ملجأ منك إلا إليك، طريح بين يديك، قال ما فوهته بها ترضى من القول، وألهمته الإقرار بأن ليس إلا لك القوة والحَول، وأوجدته الجَزم بأنك أنت: ﴿**العَزِيزِ العَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ المَصِيرُ**﴾ [غافر:٢-٣] وقد ﴿**وَسِعْتَ كُلَّ**

شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ﴾ [غافر:٧] ما منَّا بما منك، وامحُ صفاتنا بأنوار صفاتك، وعافنا من كل علة، وطهرنا من كل دنس، وخذنا من كل شيء إليك، واجمعنا بك عليك، وخلصنا واستخلصنا، وتب على كلٍّ منَّا بالتَّوب المقبول الذي سبغت به عليه نعمك الظاهرة والباطنة يوم نفخ روحك في آدمه، واكشف ما بين كل منَّا وبينك من حجب عوالمه حتى يعلم نفسه علم اليقين.

وألْحِقْ بنا ذرياتنا في ذلك وفيها حققه مكنون غيبك مما فوق ذلك لحاقًا حق إيقان بإيمان في إحسان، فلا نجد مرهوبًا ولا نفقد محبوبًا، وأنت خير المنزلين، مسَّنا ضرُّ نفوسنا ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥١] فأنزلنا منك منزلة الأحباب من الأحباب، فأنت مولانا العلي الأعلى الغني الوهاب، مسَّنا ضرُّ الشوق إلى شهودك، وجئنا من التهيؤ لك ﴿بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ ثقة بسعة جودك ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ بوجودك ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ [يوسف:٨٨] بسر ودودك[1] يا من هو حبيب المحسنين، أنت القصد والسبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، لا ندعي كفاء ولا ندع وفاء ولا نحصي ثناء، ولا نقطع رجاء.

اللهم وهذا العبد المتوفى أنت أعلم به وبنا، وأنت الغفور الحليم المحسان، تراه مُلقى بين يديك كما كلٌّ منَّا لا قوة له ولا حول، وأنت ملك الكرم والغنى ورب المنَّةِ والطَّول فأنزله حيث تقر عينه من دار سلامتك، وأسكنه أنزه ما تُريه من رياض إنعامك، وأدخله في أحسن

---

(١) أي وُدك يا ودود.

ما تحسنه له من صُور كرمك وإكرامك، وأَهِّلْهُ بأحبِّ من تحببه إليه من أهلك وخُدامك تأهيل غِبطة وسرور دائم بدوامك، وآتِهِ الخُلْدَ بِمُلكٍ لا يبلى في ظل من تعرفت به إليه من أعلام علائمك حيث كشف حكيمك لحاكمه من دوائر أحكامك، وأنِلْهُ من إحسانك فوق مبلغ آماله يا من بيده الحسنى ولديه المزيد، ولو بلغ السَّائل غاية سؤاله.

صلِّ وسلم على سيدنا محمد وآله واجعلنا منهم .. آمين.

الرابعة:

مَوْلايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ

بفضل «**بسم الله الرحمن الرحيم**» وهو هو(١) بما هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو. ثم يُسلم، فإن لم يتحمل الوقت تطويلاً فليقتصر في الثالثة على الدعاء الآخر من قوله: اللهم وهذا العبد المتوفى أنت أعلم به وبنا، وأنت الغفور الحليم المحسان، ويقول الباقي بعد فراغه إن شاء سرًّا أو شاء جهرًا، جماعة أو منفردًا، والله أعلم ﷻ وبحمده.

---

(١) قال سيدي محمد وفا: اعلم أن الهو الذي هو ضمير الجلالة على الحقيقة مطلقٌ فيها بالذات، مقيَّدٌ بالوصف الأول بالعدم، والثاني بالوجود. [الشعائر ص١٥٠] بتحقيقنا.

[مناجاة]

مَوْلايَ يَا وَاحِدٌ، مَوْلايَ يَا دَائِمٌ، يَا عَلِيٌّ، يَا حَكِيمُ

أعيذك بالله الغفور الشكور من سلاطة الغرور، وسطوة الغيور، وأستحفظك بالله لله في الغَيبة والحضور، أحضرك الله حضرة قدسه وأراك وجه أُنسه قريبًا في خير حال وعافية نفس، وسلامة صدر وصفاء روح، وقرار قلب وخلوة لُبٍّ، وجَلوة سرٍّ، وتمجيد عهد، وتخليص وُدٍّ، وتخصيص وَجد منه بلا فتنة، ومنحة بلا محنة بحق حقيقة ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢].

وصلى الله على حقيقة السيادة محمد وآله، وسلم تسليمًا بفضل «بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ * وَمَن كَفَرَ فَلاَ يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [لقمان:٢٢-٢٣].

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا * وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء:٨٠-٨١].

يا الله يا نور يا حق يا مبين نوِّر قلبي بنورك، وأيقظني لشهودك بروح وجودك، وعرفني الطريق إليك بسرِّ بيانك، وسهِّلها عليَّ بفضلك، وأدبني بين يديك بشاهد رقيبك الشهيد في شهود قيامك بي على جميع أطواري ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم:٨].

مَوْلايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ

يا من نشر على أرض فقدي سحائب رحمته من مفاتح غيبه التي هي حقائق إيجابه، وإيجاده بأنوار بياناته الربانية التي هي نفحات جوده، وأرواح تعرفاته الرحمانية التي هي أنفاس وجوده عيانًا وبيانًا حالاً وقالاً، فأوجد فاقدي، وأحي هامدي، وعينني من آثار إيثاره بـ﴿كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق:٧-٨].

حقق وجودي بروحك يا حقيقة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ واعصم شهودي بسرك ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢].

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:٥] واحفظ نظامي وعقودي من شر الوسواس الملحد في اليقين، يا قدوس النظام بحقيقة ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:٤] ﴿وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ من عين الجمع ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات:١٨١-١٨٢].



نفحة أزلية بروح تأصيلية

مَوْلايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، [illegible] حكِيمَ

﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ﴾ [يونس:٣١] و[illegible] أفئدتهم وأبصارهم الحق المبين، يغلب على كل مدركٍ بحكم تجلٍّ يحجب تحقق مدركه بما دونه؛ فذلك الحكم عند نفس ذاك المدرك هو صورته التي صوره فيها، واهب: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر:٦٢].

نفحة أبدية بروح مددية

﴿أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام:١٤] فَتْقُ رَتْقِ حب الاستواء والتمام في تصور كل ذي صورة، فكان ذوقًا في شوق إلى حصول إمداده بما يتم به قوام وجوده وذلك الإمداد هو الرزق ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨].

نفحة توصيلية بروح تفصيلية

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٦٠] الرزق إمداد بما يلائم به القوام.

- فمن وجوده صورة جسمية لا يعرف من نفسه سواها، فرزقه عنده ما به تمام نظام جسمه من مأكل ومشرب، ودعة وترفه وأشباه ذلك.

- ومن وجوده صورة وهمية، فرزقه عنده ما به تمام تلك الصورة من أي دائرة كانت.

- ومن وجوده صورة روحانية، فرزقه عنده ما به تمام تلك الصورة من تجليات بتلطفات، وتجليات وتعرفات، وتقربات وتبينات ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه:١٣١].

- ومن وجوده صورة علمية، فرزقه عنده ما به تمام نظام صورته من كشوفات ومشاهدات، وتصديقات ومعاينات.

- ومن وجوده صورة تخصيصية، فرزقه عنده ما به تمام نظام صورته من تحقق مطابقة واستهلاك مفارقة فمن خصَّصه الحق بوجوده لم يكن له رزق سوى شهوده ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة:١١].

نفحة تمثيلية بروح تفصيلية

القلوب الموروثة بالتخصيص لا بالتنصيص هي المجردة عن ملابس تحكمات الفرق، المنكشفة القبول بالذات للذَّات الوجود الحق، فهي مفارقة للغلبات القاسرة والتحكمات القاصرة، متصرفة بالملكات القادرة، متمثلة بالأحكام الحكمية باطنة وظاهرة.

فالروح المجرد يتمثل في مقتضيات معانيه صورًا قائمة في مدارك المدركين، كالروح المسمى «عزرائيل» يتمثل في مدارك المدركين المحتضرين بصور مناسبة لصور معاني نفوسهم، ففي الساعة الواحدة يتمثل لشخص في صورة مرعبة مرهبة على شاكلة أفعاله وأخلاقه، ويتمثل لواحد في صورة مبهجة معجبة على شاكلة حسن أحواله وطيب أذواقه، وهو هو روح واحد في الصورتين، وحقيقة مفردة في المرتبتين حاكمة بالحكمين، وهكذا جبريل في صورة دِحية، وروح الحق إذ تمثل لَهَا بَشَراً سَوِيًّا كذلك.

فاعلم روح الصادق هي روح صدِّيقه المستهلك بحبه وتحقيقه إلا أنها تمثلت في صورة الصادق بمعنى الوجود، وفي صورة صديقه بمعنى الشهود(١).

«مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ الله، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ الله، ومن آذى عليًّا آذاني»(٢).

«الله الله فِي أَصْحَابِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ»(٣) ويعلمون أن الله هو الحق المبين.

❀❀❀

---

(١) وهنا إشارة من إشارات عدة إلى الصديقية البكرية والصداقة العلوية، فكلاهما سن نور الأنوار وروح الأرواح الصادق ﷺ.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٢٥) بنحوه.

(٣) رواه أحمد (١٦٨٤٩)، والترمذي (٣٨٦٢)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٣١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥١١)، وابن حبان (٧٢٥٦).

نفحة إيجاد بروح إمداد

«موتوا قبل أن تموتوا»[1] الموت مفارقة الروح المدركة لحجاب الجسم الكثيف، فمتى أخذه الحق المبين بقوة حبه وشهوده، وقدرة معرفته ووجوده خلَّصه من غلبات الجسم وقيوده، وكان الحق له جزاء صومه عن آنيته ومفقوده، فرأى الخلق والأمر كله لله، هو السميع البصير، الحي العليم القدير، الفعال لما يريد، قائل الحق وهادي السبيل مطلقًا، فهو ينظر في آفاق مشاعره وحواسه وجميع مداركه فلم يرَ إلا الله، لا يرى فيها شيئًا سواه، فهو بذلك مفارق للجسم المقيد في طبعه وهواه.

فيا لذة من ذاقت هذا الموت نفسه قبل أن يموت موثوقًا مرتوقًا فيما تقيد به حسه، والله المسئول بلوغ المأمول باستهلاك العلة والمعلول، فهو تحقق السائل وحق السؤال وحقيقة المسئول.

نفحة كشفية بروح عرفية

وليك من أعتقك تحقيقه الحق، من رقِّ تحكمات مراتب الفَرق، فإنما الولاء لمن أعتق، من اتخذ وليًا ومولى من لا يكلمه ولا يهديه سبيلاً فهو ظالم ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف:١٤٨].



(١) ذكره العجلوني في «كشف الخفا» (٢/ ٢٩١).

نفحة إسعادية بروح إرشادية

الناس بين يدي حضرة الحق المبين أربعة: مستهلك بحبه وتحقيقه، ومستغرق باستكمال وصفه وطريقه، ومنجذب بمواسك اعتقاده وتصديقه، ومصروف لما به حرمان توفيقه.

فالمستهلك ليس له حكم إلا حكم مستهلكه، والمستغرق له حكم لا يخالف حكم مستغرقه، والمنجذب متردد تارة وتارة، والمصروف معرض أعمى عمَّا آثر استدباره؛ فلذلك كان صاحب الحضرة المحمدية يعامل عتيقه وصديقه بما لا يستنكف أن يعامل به نفسه، وكان ينام على وَرِكِهِ، ويضع ثيابه عن جسده الكريم بحضرته، ويقول ما شاء، ويفعل ما يريد بحضرته، كأنما هو هو بل حضوره بين يديه لا يزيد حضرته على نفسه الشريفة غيرًا، فافهم وانظر مع من تكون، تكون بكونك كما تكون مع نفسك.

وكان يعامل من لم يبلغ درجة الاستهلاك بما يناسب مرتبته، فيعامل المستغرق بما إذا قام به واتبع كان كمالاً له.

ويعامل المنجذب بما يقوي جاذب خيره، وإقراره على جاذب شره وإنكاره، ولا يبدي له شيئًا يضعف تصدبقه واعتقاده لعدم فهم أو إخلال بتعظيم.

ويعامل المصروف بالحذر القامع والتقوى الواقية من شر القواطع ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [فاطر:٣١].

نفحة إفادية بروح مرصادية

* ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:١٤] احذر شر فترة المريد أشد من حذر فترة المريض.

* فمن غرَّه الإقبال ضرَّه الإدبار.

* من لك بمن أنت هو ذاك لا تزلزله الزلازل.

* أرأيت أحدًا يتغير عن محبة وجوده لعارض عامل النفوس حال رضاها وعجزها بها لا يسوءك إظهاره حال غضبها وعزها، فإنها ما دامت غيرك لابد يومًا تفشي سرك.

* نفسٌ هي للمنقولات أقبل لا تأمن أن تنتقل عما كانت معك عليه، فإنها بالطبع منقولة، ونفس هي للمعقولات أميل لا ترجُ منها إطلاقًا، وإن أظهرت لك الميل إليه فإنها بالوضع معقولة، فاختر لنفسك من اختاره الله، فعينه في شهادة حضرته عما سواه فهو لا يعبد ولا يقصد إلا إياه.

* إن في جهنم جُبٌّ يقال له: جُب الحزن، وإن النار لتستعيذ منه في كل يوم سبعين مرة، وجب الحُزْن هوَ حُب ما لابد من مفارقته ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢] لأنهم وجدوا المحبوب حقيقتهم، فمفارقته بعد تحققه محال،، ولم يزل لسان الحق بتحقيقه يقول لصورته وعَتيقه وصاحبه وصدِّيقه: ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَنَّ الله هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢].

* مهما تصورت غناك بحصوله فقد أقررت بفقرك إليه، ومهما

تصورت ذلك بزواله فقد صرحت بعزه عليك، فلا تبتغي العز إلا من وجوده ولا الغنى إلا من حميده.

* حقيقة المال حب الغُنْيَة، والمال حب الميل، فمتى راكنت أحدًا التملك دونه ما يجب هو أن يملكه أماله عنك بغرض المشاركة في المحبوب ولو بعد حين.

* المطامع الكسبية كلها أسواق، والأسواق تفسد الأذواق.

* عامل العوام بالرفق والحذر فهما أبوان للراحة والمحبة من الغير، وعامل الخواص بالصدق والأدب فهما أبوان المودة والظَّفر.

* الأدب خابِيَة المحبة، والمحبة صنعة الجمال، وصنعة الجمال لا يبقى معها للقبح حال بحال.

* العامي من لم تخلص نفسه من رعونات صلصاليته الحمئية، وغلبات كثيف طبيعته الإبهامية، فهذا هو العامي وإن عمل كل ما صلح، ووعى من رسوم العلوم ونقائحها حتى طفح، وأتى من الأحوال التأثيرية بكل ما استطعمه مثله ومدح.

والخاص من خلص من تلك الدركات الكثيفة، وحصل بالتلطف في الدرجات اللطيفة، فانكشف له ما كان مبهمًا، ونعين عنده ما كان غيبًا في حجاب العمى ظهر من أحكام حكيمه ما اقتضته رحمة رحيمه، فهذا خاص ولو لم يكن كثير صور عملية ولا ذي فنون عقلية ولا نقلية، فإنه غني عنها بمواجيده الآلية.

وخاص الخاص من شئونه له وجودية لا توقفت دون ذاته على

سبب، ولا وقفت في حدود رتبة من الرتب، فاعرف واكشف، ثم ألف، أو فاصرف.

* المكر إيقاع المكروه من حيث لا يشعر به كارهه الموقع به؛ أعني: المكر إيقاع المكروه بالممكور به من حيث لا يشعر، فإن أوقع ظلمًا وسلب مستحقًّا فهو مكر باطل شر، وإن أثبت حقًّا وسلب ظلمًا فهو مكر حق خير ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤] وكم من مكروه فيه خير كثير.

* ما من حكم حكيم إلا وهو ثابت بالوجود الحق المبين في قطر المدركين، ولكن إذا طالت عليهم آماد الغفلة باحتجاب المذكرين عنهم تأكد النسيان بملازمة الشغل بالصوارف عن المعارف حتى حصلت القسوة على الحظ والشهوة، فمتى نشرت عليهم سحائب رحمة الرحيم من ظلة غمام مذكر معرف ناطق بالحق المبين، عارف ذكرها بما هو له مكاشف، فإذا ذكرته وجدته كأنه عندها لم يزل ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية:٢١].

* إذا أدت النصيحة إلى فضيحة أو نقص مودة في الحق صحيحة فالنصيحة إذًا ترك النصيحة ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [الأعلى:٩].



[نفحة قدوسية بروح إشارية]

مَوْلايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ

القلب بيت الرب، ولا أذان إلا على طهارة سيما من الحدث الأكبر، وهي الجنابة شغل عين القلب برؤية غير الرب ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

﴿طَهِّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ بحضرتي ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ بخدمتي ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ على محبتي ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج:٢٦] لعظمتي بحفظ عهدي وحرمتي. ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ إلى بيتي الذي أخليته من سواي، وخاللته باستوائي ﴿يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾ مخلصين بالتحقيق ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ بالقصد اللطيف النوراني ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧] بالتوفيق في التدقيق، وإماطة أسباب المقت ومكدرات صفاء الوقت عن الطريق.

ولا إمامة لمن لم يرَ الحق حيثما توجه أمامه، ومن استكمل التجلي قيل عليه: «قِفْ، فإنَّ رَبَّكَ يُصلِّي»[1].

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

و﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤].

---

(١) ذكره الشيخ الشعراني في «العهود المحمدية» في باب المناهي (١/ ٢٨٧).

نفحة حِبية بروح وهبية

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف:٢٤] إذا تمثل المشهود في شهود شاهده، طلب ذلك المثال الرجوع إلى حقيقته بالذات، فيقوم ذلك الطلب بالشاهد لقيام المثال به، فما يطلب مشهودك منك إلا مثاله القائم بك ممن شهدته، فقامت بك صورة جماله، وشهدك فقامت به صورة جمالك، طلبت نفسك فيه به، وطلب نفسه فيك بك، فليس المحب حقيقة إلا المحبوب، وليس الطالب على الحقيقة إلا المطلوب، فافهم.

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه:٣٩] ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٤٤].

إذا أحبك الحق فبك أحبك، وإذا أحببته فبه أحببته، ليس من تولاه الحق بغير «ثاني» كمن والاه الله بمعنى «وحداني» ليس من لاطفه الحق بأمر لساني كالذي كاشفه بسر رباني، كم من قريب الجسم من جسم مثله، وهو بعيد عن روح لم يطابق صورتها، ولم يوافق سيرتها، وكم من بين جسمه وجسم مراده مفارقة، وروحه منه قريب بالمطابقة «وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[1] متى سلمت البصيرة الصادقة من الآفة لم يبقَ بينها وبين الحق مسافة.

تريد تراني كن عن وجودك في ذاتي فاني، وغب في حضرة، واصحو في سكرة تظفر بنظرة في عين عياني، يا ليس بشاهد جمالي، إلا

(١) رواه البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٦٨٧٨).

حاضر في غائب واحد في واحد، عمَّر بذي تواكل المراتب، في الحق جاهد حتى ترقى أعلى المطالب، بعيد وداني، ألقى وجودًا حتى لقاني، وعاد وعيد في يوم وعيد، وفي شهوده أسر الأماني.

مواهب الحق مَلكة وإمَامة، وشهوات الهوى مهلكة في قُمَامَة، فمن أظهر للخلق ما عنده من مواهب الحق؛ ليصل بإظهار ذلك إلى ما يشتهيه منهم ويهواه لهوًا وغفلة عن ذكر الله، فقد برطل[1] بالمَلكة على أن يصير زبالاً ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢] ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد:٢١].

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ الله خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٣].

نفحة تعريف بروح تصريف

المتلون علمه من عمله، والمتمكن عمله من علمه ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ [النساء١٦٦].

سر الحفظ في شهود العُلو والتعظيم، فافهم ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

---

(١) أي: جعل عليها غطاءًا وتعتيمًا وتشويشًا.

نفحة تمامية بروح إمامية

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء:٧١] هو يوم التبليغ والتفهيم ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

«أئمَّتِكم شُفَعَاؤُكُمْ»[١].

الشفاعة: اتصال وتر سابق بوتر لاحق «إن الله وتر»[٢] ليس له شريك في معناه، يحب الموتر الذي لا يتعلق بشيء سواه، والاتصال الحقيقي مطابقة الشيء لمثله والله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١] ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم:٢٧] وهذا المثل هو ما يتجلى به من نسخة معاني حقه في المرتبة المخصوصة بالاستواء من مراتب خلقه.

خلق الله آدم على صورة الرحمن نسخة إحاطية معاني الكمال، وحقائق الجلال والإكرام مفارقًا بالذات لنقائص غَلبات الأجسام، وهذه الصورة المثلية التي تجلى بها الحق في المرتبة المخصوصة بالاستواء هي صلاة الله على عبده التي وصل بها أمره بأمره.

الصلاة صلة بين العبد وربه، والواجب لا يتصل بالممكن والوجوب لا يتعدد، فلا يتصل الواجب إلا بنفسه «فإذا أحببته

---

(١) ذكره الإمام الغزالي في «الإحياء» (١/ ٣٣٦).

(٢) تقدم تخريجه.

كنته»[1]. والمصلي هو لاحق بالمجلي السابق، فالحق وتر ونسخته شفعه، والوتر المحبوب عنده هو حقيقة تلك النسخة، كما أن نور الشمس هو حقيقة نور القمر الذي هو خليفتها إذا توارت بالحجاب، ولولا اعتبار المظهرية لم يُرَ إلا هو، فهو المحب والمحبوب وحده.

وصورة الصلاة واجبة فلا بُدَّ منها، ولا يتلقاها المأموم إلا من إمامه؛ إذ لو تحرك بحركة غير إمامه بطلت الصلاة، فالإمام هو الممد بشئونه التي لابد منها، ولا تتلقى من سواه، والمؤتم هو المستمد المتلقي عنه ذلك، فالإمامة: الإمداد بما لابد منه، ومنه سُمِّيَ الأصل أمًّا.

والدَّاعي إذا طلب ما لابد منه، وهو يعلم أنه لا يمده به إلا الله، يطلب الإمامة من الله جلت عظمته ووسعت رحمته، وبلغت حكمته وسبغت نعمته، وتمت كلمته بقوله: اللهم؛ أي: يا الله أمّ؛ أي: تجلّ لي في حاجتي بالإمامة، وهي كما تقدم الإمداد بما لابد منه.

ولا يتلقى من سوى ملقيه من موصوف الإمامة أقبل على صلاتك، فإن ربك إمامك؛ أي: ممدك بشئونه التي تحقق خلاصك من دركات الباطل، وتثبتك في درجات التحقق، فهي شئون لا يتجلى بها سواه، ولا تتلقى إلا مما أفاضته يداه، فإذا قامت صورة حال الإمام بقبول المأموم تمت صلاته.

---

(١) قال سيدنا المصنف: إذا ظهر الوجود الروحاني بحكمه الإلهي في عينه الروحاني؛ فتلك روحٌ إلهي، وقس على هذا، فمن روحه المتعلق بمثاله الجسماني إلهي؛ فهو المقول فيه: «**كنت سمعه وبصره**» وسائر قواه بحسب كمال الظهور والتعلق، فإن كان هو في شهوده ذلك الروح لا المثال الجسماني فهو المقول فيه: «**فإذا أحببته كنته**».

فلينظر أحدكم بمن يأتم، فإمامه بصره الذي ينظر به، وسمعه الذي يسمع به، ولسانه الذي ينطق به.

وإن كمل تقربه بصدق ائتمامه كان إمامه هو كله، وصلى إذا أوتر في جمع أحمد، كذلك للمأموم حكم إمامه، ومن لم يصلِ ضوء الصلاة وراه خلاف الورى من خلفه وأمامه بتوفيقه.

مَـنْ وَافَـقَ الْحَـقَّ فَقَـدْ قَـاد ... الْـوَرَى كُـلاًّ لَـهُ بزِمَامِـهِ

فَـآدَمُ فِي عِيـسَى لِكَامِـلِ دُورِه ... وأَحْمَدُ فِي الرَّحْمَنِ حُكْـم خِتَامِـهِ

أَنَا قُطْبُ الْوجُودِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ... وَإِمَـامُ الْـوَرَى لِكُـلِّ إِمَـامِ

وَحَبِيـبٌ بَـدَا لِكُـلِّ مُحِـبٍّ ... ظَبْـيَ أُنْـسٍ وبَـدْرَ تَمَـامِ

فَجَمِيـعُ النُّفُـوسِ فِي فَيْء ظِـلِّي ... وَجَمِيـعُ الْقُلُـوبِ طَـوْعَ مَـرَامِ

وقوله الحق: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:١٢٤] أي: جاعل إني وجاعلك إني، فيتحول لهم في صورة يعرفونه بها، فإنه ما كان لمقيد الإدراك في بشرته ﴿أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ * وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥١-٥٢].

فافهم ما من حضرة فتحت بالكشف والبيان ﴿لِّيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الفتح:٢٥] إلا ولسَان حقها المبين متنزل في وسع قوابل الزمان، فعين تلك الحضرة يجعل ما عنده مما عنده مما يسعه أفهام

جمهور أتباعه أحكامًا ظاهرة، ويجعل ما لا يسعوه حقًّا باطنة في تلك الأحكام.

فإذا انقضى ذلك الزمان بحكمه فتح الحق المبين حضرة يتعين فيها بغيب الحضرة التي قبلها، فيجعل ذلك الباطن ظاهرًا، ويبطن فيه ما لا يسعه أهل ذلك الزمان الثاني حتى إذا انقضى ذلك الزمان عاد الأمر في الإظهار والإبطان على هذا الشأن، ولا يزال كذلك الأمر في السبع دورات التي هي حضرات السبع حقائق الذات، وهي معاني الكمال.

* البصر أولاً وهو حقيقة المبصورات وهي التجليات المفصلات الظاهرات.

* ثم السمع: وهو حقيقة التصورات وهي التجليات المفصلات الباطنات.

* والقدرة: وهي حقيقة التقديرات والإيجادات.

* والإرادة: وهي حقيقة الترتيبات والتخصيصات.

* والكلام: وهو حقيقة الكلمات، وهي التجليات المجملات.

* والحياة وهي حقيقة التعينات.

* والعلم: وهو حقيقة التحققات، وإحاطتهم وعين جمعهم ووجودهم وذاتهم في مرتبة الظهور والبيان. هو الرحيم الرحمن بالسِّتر والعيان.

وعلى هذا الأسلوب فُتحت حضرات الغيوب إلى خاتمها العزيز الرحيم، وجامع الرحماني الواسع العليم، جاء بختم الظاهر [illegible]

الحقائق البواطن، وأبطن ما فتح فيما ختم، فحضرات غيوب عيانه أقطاب أزمانه وأحيانه. «**يبعث الله على رأس كل مائة رجلاً حتى إلى الثمانمائة**»[1] فظهر الإحاطة الباطنة بـ ﴿**هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ المسمى: «**بسم الله الرحمن الرحيم**»؛ وذلك ختم الختامات وفتح الفتوحات، وسر السرائر بإحاطة الإحاطات، فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴿**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الجاثية:٦].

وهذه الحضرة التمامية الوفائية هي التي وعد روح كل حضرة وجمال رحماني أن يدخل فيها عند التوفي والانتهاء، وأن تكون في ربوبيته المنتهى ﴿**وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ**﴾ [هود:١١١] ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى**﴾ [النجم:٤٢] ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ [المائدة:١] فإن الذي عقد العقود يحلها، فافهم.

وليس بعد التمام والختام إلا الانخرام ثم عود النظام، وإذا ارتفعت أحكام الأواني تحققت ذوات المعاني، و﴿**الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ**﴾ [الحج:٥٦] إن الله قد حكم بين العباد أنوار البيان أيام الرحمن وجامعهم يوم ﴿**لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾ [هود:١٠٥] ذلك اليوم الحق.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾ فهي حضرة يقين بلا معارضة، وتوحيد بلا

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٩٣) بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا». وهذه الزيادة كشفية فحسب.

مغايرة ولا مناقضة، فالوحدة المطلقة ليس فيها معاوضة.

«مَنْ جَاءَ منكم إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ»[1] فيرفع كل حدث.

فافهم لتجد سر القِدم وحده ولا شيء معه ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ﴾ لكم هذه ﴿الصَّلاةُ﴾ بسرِّ المنح ﴿فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ﴾ [الجمعة:٩-١٠] بروح الفتح لا جدال في التحقيق ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ * وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ﴾ [الحج:٦٧-٦٨].

ولا تجادل فيما لا يدل عليه إلا هو إنما الجدال يحسن في بيان الطريق: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥] ﴿وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧] فافهم.

لا يحتاج إلى دليل منفصل إلا من هو في الحجاب، كالأعمى يحتاج إلى ما يعتمد عليه.

وأمَّا من واجهه المراد فقال له وهو يراه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ لم يمكنه إلا أن يقول ﴿بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف:١٧٢] فالدليل للفاقد، والعيان للشاهد.

الحُر من لم يتحكم فيه بملك حادث، فحرية الإنسان أَلَّا يحكم فيه إلا ربه، ووجوده الرحيم الرحمن، وإنما الإسرار عند الأحرار من رِقِّ الرغب، والرهب، والإلف، والنفار، ولا يذيعون ما أودعته صدورهم المكنونة لرجاء حبه، ولا مخافة نار، طاف الحق بروح حُبه في

---

(١) رواه البخاري (٨٧٧)، ومسلم (١٩٨٩).

نفوسهم التي هي أرض الأنوار، ونادى بغالب أمره في تلك الأقطار: أين كل متكبر من الحظوظ جبار؟ أين الغلبات التي ملكت مدارك المحجوبين في الأطوار؟ فلم يجبه أحد لخلو المملكة من الأغيار.

فأجاب نفسه بلسَان توحيده: ﴿**الْمُلْكُ الْيَوْمَ لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾ [غافر:١٦].

مَوْلايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ

بالكشف ظهرت من خبَاء الممتنع للواجد والشاهد، والمستمع لما سجد الوهم لعلمي صعقًا، أصبحت كما «**كنت ولا شيء معي**»[١].

الناطق الهادي بالحق المبين.

ناطقته: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾ بالعرفان والعَيان ﴿**ثُمَّ فُصِّلَتْ**﴾ [هود:١] بالكشف والبيان من توجَّه إليه ليستر شئونه المقيدة بشئون نفسه المجردة، ورجع بكل قصده وهمته، واستعداده إلى فيضه وتجليه وإمداده، متَّعه برقائق حقائق محامده متاعًا حسنًا إلى أجل مسمى عندي في وجود حكمة إيجاده، فإذا حلَّ الأجل شهد الواجد موجوده عين وجوده في إدراكه، وشهوده، وكل من آتاه بقبول مجرد عن الفضول من محسوس ومعقول أفاض عليه ما به يفضل على المقيدين بما دون مرتبة ذلك الفضل المقبول، فافهم.

وبفيض فضلكم لكم أتودد؛ أي: أتودد إليكم بأن أفيض عليكم ما به تفضلوا، والخطاب من العلي العظيم للخديم الكريم ﴿**وَالله**

(١) تقدَّم تخريجه بلفظ: «كان الله ولا شيء معه».

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور:٣٥] ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت:٥٤] وهو هو بما هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو «بسم الله الرحمن الرحيم» قبس رحماني في يقين ربَّاني.

اسمع أيها المستخبر النِّحْريرُ [١] وارفع عن مَعانِق الحظوظ والأوهام علاقة التحرير، وأخبر خُبْرَة سميع بصير، فقد سألت بمطلبك خبير ﴿وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٤].

اعلم أن الإرث تعين إضافة المالك من حيث هو مالك بمناسبة، وعلى قدر قرب المناسبة، وبعدها يكون الإرث، ولا يتعين الموروث إلا مع بيان النسبة، وأعظم النسب نسبة الإيجاد، ثم نسبة الإيلاد؛ لأن السبب الإيلادي قلما تعين الحكم الإيجادي، ثم تتعالى درجات نسبه فتتعالى معها نسب سببه.

فنسبة الإيجاد إلى العقول والأرواح أعلى من نسبته إلى الأجسام والأشباح؛ فلذلك الآباء الروحانية أعلى قدرًا، وأشرف حقًّا من الآباء الجسمانية.

وقد أثبت الحق - تبارك وتعالى - لهذه الأمة المحمدية أربع نسب أبوية:

- نسبة آدمية.
- ونسبة نُوحية.
- ونسبة إبراهيمية.

(١) هو المستفهم الحاذِقُ من الرجال الماهِرُ المُجَرِّبُ العاقِلُ.

ـ ونسبة محمدية.

ولم يصرِّح لهم لسان الفرقان إلا بهذه النسب الأعيان، فـ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦] وهو أبٌ لهم ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج:٧٨] ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء:٣] ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ [الأعراف:٢٦] ﴿وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [آل عمران:٨٤].

فهؤلاء الآباء بالروحانية وإن اتصلت بهم النسب الجسمانية، فبيانهم الروحاني شرف، وأشرفهم وصلة نسبة المؤمنين بالحق المبين، والله أكبر.

وإذا قد تمهدت لك هذه الطريقة فاسمع لتلمح الحقيقة.

واعلم أن الغيب ما غاب عن إدراكك، والعين ما تعيَّن في إدراكك، وكل مرتبة من مراتب إدراكك، فالغيب والعين في حقها ما استتر عنها أو ظهر.

وإرث القلوب ما تولى قسمته إلَّا علام بالغيوب؛ لأنه إرث غائب عن الإدراك المقيد، فمن لا يعلمه لا يتمكن من التصرف فيه بالإجمال والتفصيل فكيف يقسمه! فافهم.

ومتى تحققت النسبة أوجب عدل أحكم الحاكمين، والفاتح بالحق وهو خير الفاتحين أن يحصل النسيب على نصيبه من نسيبه، ولو أن حبه يأتي بها أُلحق إلى أهله.

وتناسب المعاني ليس بالتولد عن تواقعه، وإنما هو تحقق المطابقة

بدليل صدق المتابعة، ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم:٣٦] ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ [آل عمران:٦٨] كذلك أولى الناس به الذين اتبعوه، والذين آمنوا كذلك، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٦٨] ومن خالف فليس من الأهل، فافهم.

فالولد سر أبيه، ومن أشبه أباه فما ظلم ولا يمكن تحقق الحصول على غائب إلا مع تعينه.

ولَمَّا كان للمؤمنين المحمدية هذه النسب العلية، ولكنها في غيوب حجب الجسدية عيَّن لهم علام الغيوب أولياء تولى بهم قسمة إرث القلوب بعد بيان نسبة النسيب والمنسوب، والإدراك المقيد بمرتبة: «لا يرى ما غاب عنه من نفسه إلا في مرآه صافية».

ألا ترى أنك لا ترى عينك التي ترى بها إلا في مرآه تريك عينك في نفسها، هكذا نسبتك القائمة بك لما احتجبت عنك فيك لم يكن لك مادمت مقيد الإدراك بما يحجبها أن تراها إلا في حضرة تعينها لك ببيان صفاتها، حتى تريك فيها ما هو فيك بالحقيقة، فافهم ذلك.

فحضرة بيان من أظهره الحق؛ ليطلعك على نسبتك، ويبلغك به إلى إرثك، ونصيبك من موجودك وحبيبك، هي مرآة غيبك ففيها ترى نفسك ما أنت به عند ربك ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصافات:١٠٢].

فأول أحوال نفسك المدركة المذكورة بالمناسبة أقربها إلى حكم كونك التي هي به كائنة، وبذلك كان حكم آدم أدنى إليها وأقرب لأن يكون أظهر عليها من حكم نوح، ثم حكم نوح إنما يظهر فيها بعد تمام

الحكم الآدمي، ثم الحكم الإبراهيمي يظهر عند تمام الحكم النوحي، ثم يظهر إلى الحكم المحمدي صاحب الخاتمة النبوية والنهاية الأبوية.

وللكل وسائط ووسائل إليها، كما أنه الوسيلة المخصوصة بالحضرة الإلهية الرحمانية الإحاطية الوحدانية، فإذا جذبتك عناية الهداية سَعيت بقدم صدق الطلب إلى حضرة وليك المرشد.

فأول ما ينكشف منك وجه النسبة الآدمية، وأول ما يظهر من ذلك الوجه التهيؤ والاستعداد لقبول الروح، فإنه أول الأحوال الآدمية، فحينئذ يظهر لك في صفاء حضرة بيان ذلك الولي الاستعداد والتهيؤ، والصلاحية للحصول على ما نالك في القسمة الإيجادية من الإرث الروحاني الآدمي.

فترى ذلك الولي عبدًا صالحًا لغاية ما تؤمله من الحق مما لا ترى نفسك أهلاً له لعزته من المعالي والمنح، وأنت مع ذلك ترجوه، فتصير تعامله معاملة الصادق في اعتقاده للصالحين، ولا تجرؤ على وصفه بسوى الصلاح؛ لأن ذلك حالك الذي عاينته من نفسك في المرآة من غير أن تشعر بأنها مرآة تريك فيها ما ليس هو إلا فيك.

فلعدم شعورك بذلك توهمت أن الصورة التي رأيتها صورة المرآة، فشهدت فيها بما رأيت حسب اعتقادك، و﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ [يوسف:٨١].

فإذا بلغت أجلك في هذه المرتبة، وكَمُل استعدادك ونُقي بالخدمة والمحبة من الموانع انكشفت لك أن تلك الصلاحية صورتك، وأن

حضرة الأستاذ مرآة، أرتك ذلك منك، فوقفت حائرًا لا تدري ما هو ذلك الأستاذ، وذلك حين يظهر لك أنه أرقى رتبة من رتبة الصلاح ولكن لا تجرؤ على أن تقول: إنه من الأولياء المتمكنين فضلاً عن الأنبياء والمرسلين لحجاب ذلك عنك من نفسك بوهم التجسيد.

وإحجامك عن أن تصف بذلك سوى من اشتهر عنه ذلك من المتقدِّمين إحجامًا أوجبه وهم التقليد، ولا تزال حيرانًا حتى يأتيك المنح بروح الفتح، فيكشف فيك نصيبك من الروح التي سجد لها الأشهاد، ودان أولاً لها كل ممنوح بالإسعاد، ويظهر لك منك ذلك في صفاء حضرة بيان الأستاذ، فتراه وليًّا خليفة الحق في الخلق، من خضع له وأطاعه فهو ملك مودود، ومن استكبر عليه وعصاه فهو شيطان مطرود، وإن أمره من أمر الله، وفعله من فعل الله، وإنه طينيٌّ مصطفى اصطفاه الله بنفخ روح علم الأسماء فيه، وجائز عليه ما يجوز على البشر من حيث خلقه خالقه من أمشاج يبتليه، وصرت لتلك المعاينة تلتمس من حديثك دليلاً وتقريبًا ترد به منازعة وَهْم التقليد لنفسك، فهناك ربما تقول: «**الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنبِيَاءِ**»[1] وهذا عالم ولي فهو على قدم النبي، والذي يظهر منه هي شئون من الأنبياء، فهو نبي العقل، ولي النفس، وما يقارب هذان.

التفاصيل: نبي العقل ولي النفس؛ أي: فهو بعقله نبي، وبنفسه ولي؛ يعني: إن روح النبي الذي هو على قدمه هو عقله الذي بظهوره

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٤٣)، والترمذي (٢٨٩٨).

العلمي في نفسه بالفعل صار وارثه، وسُمِّي باعتبار صحة الإرث وليًّا، ولا يزال المريد يرى ذلك إلى أن يؤيد بالتمكين في الخضوع والمسارعة لطاعة ذلك الأستاذ المرشد، فإذا ثبَّت قدمه على طاعته، والخضوع له بحسب مبلغه من ثبوت الملائكة على سجودهم انكشف فيه ما انطوى في تلك السجدة الأمرية الملكية من الرضا والقرب، ونشأ عنها من البهجة والحب.

فرأى في صفاء حضرة بيان أستاذه جنة لبّه، ونعيم نفسه وروحه وقلبه، فلا امتزجت به اللذة، ونالت نفسه من تلك اللذة نصيبها، كالتنعم بأنه ظفر بها لم يظفر به سواه، وكتلذذه بتميزه على الناس بما يظهر له وهم من نفسه، فهناك ينكشف فيه وجه الهادي الناهي عن شجرة الملاهي، فيراه في صفاء الحضرة الأستاذية بما يبيِّن له الأستاذ من دسائس النفوس ومكائدها وتخيلاتها ومصائدها، فينهاه عن الإصغاء إلى وساوس المفسدات؛ لصفاء الوقت، وأسباب المشاجرة، والمعارضة والمقت، فذلك والله وقت الخطر والوجل، ومحك تمييز الثبوت من الزلل.

فإن غلبت على المريد عناية العلَّام مع ما به بلوغ التمام عُصِم موضع قدم صدق المحبة والإرادة من المريد، وتصرف فيه بالفعَّال لما يريد، فمتى اعترضه النسيان بالوسواس، وذاق ما يشتهيه طبعه من شجرة الجِنَّة والناس أدركته عناية الصدق، فرأى ظهور سوءة أمره بما أزال عنه النسيان من لباس نور ذكره، وجاءه روح المتاب متمثلاً في صورة العتاب، واطلع علام الغيوب على ما في قلبه من الأسى والحزن

والكراهة لما به قد أسى، وكان له برحمته الحكيمة خير راحم وألطف أسىً، ورد عليه نور ذكره بذكر ما فعل وهو ناسٍ، فرجع إلى السجود، ومديد الرجاء بالخضوع إليه عزة الإمداد والجود.

وقال بالحال الصادق: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] ﴿رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨].

وكذلك إذا أُهبط عمّا يختاره إلى ما لا يختار، فتلقته كلمات الصدق والعدل التام من ربه ببيان ما في إهباطه من حكم التمام وبلوغ النهاية من: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] والسلام، فتمسكه تلك الكلمات من السقوط في مهالك السخط والظنون، ويبقى على الرضا بكل ما قضى به العليم الحكيم.

فإذا صَدَق في صِدْق التجرد عن طاعة نفسه في اختيارها بحظها أبدًا ﴿اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه:١٢٢] وتصرَّفت فيه حكمة أستاذه بإنزاله إلى مهابط التكاليف فيما يصح معه بلوغ مراده، ولا يزال كذلك، وشهوده في أستاذه غصون ذلك على قدر إمداده إلى أن يبلغ في استعمال نفسه في الشئون كلها بما يعلم أنه رضا الحق في الخلق.

فهنالك يبلغ نصيبه من إرث آدم في خلافة العالم، ويرجع إلى شهود كمال الخلافة في حضرة بيان أستاذه شهودًا فَاقَ به عنده خُلَّافه، وتمكَّن في طاعته تمكنًا مَحَقَ عنه خِلافه، ويستقر في ذلك المقام إلى أجله المعلوم ويعظم أمر كل مريد وشهوده بحسب ما له من الإرث مقسوم.

ثم ينكشف فيه نور بيان الإثبات الربَّاني المعبِّر عنه بلبث الذكر

النُّوحي ألف سنة ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ [الحج:٤٧] واليوم حضرة بيان، وتعريف تمييز، وسعي، وَبصيرة، وطلب، وَوَعي.

فإذا انكشف فيه ذلك رآه في حضرة بيان أستاذه بما يبينه له أستاذه بالحال والقَال من الثبوت مع احتمال أنواع الأذى على النداء والدعاء الحق المبين إلى الهدى دعاء حليم لطيف لطفل ضعيف.

ولا يزال يدعو نفسه وقواها ليلاً ونهارًا إلى وليها ومولاها، ويدعو بروح تقواها من أراد زكاته بما به أستاذها الحق زكَّاها إلى أن ينكشف فيه تمام إرثه من هذا المقام النوحي، يرى حضرة أستاذه سفينة النجاة، وبيت الأمان الذي لا يدخل في عصمته من ضلال الهالكين بخطاياهم إلا من رُحِم برحمة الرحمن.

ثم ينكشف فيه الوجه الإبراهيمي بالخِلة التي لا يبقى له معها بالمغايرة وصله حتى يفارق المرء فيها من شاقق حقه ولو كان أهله، ولا يلتفت عن خليله لعلة، ولا يرى له كفؤًا فضلاً عن أن يرى مثله.

ويرى في حضرة بيان أستاذه ذلك كله، فيرى أنه مالك عصمة الملك بما اختصَّه به الحق من غيبه المدبر بسر: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فإذا تمكَّن في ذلك حصل على إرث كشف الملكوت بنور ما هنالك، وعلى قدر الاستعداد يكون الإمداد بحصول المراد، ثم ينكشف في المريد نسبة المحمدية، وهي أنهى النسب الأزلية في المراتب الأبدية، فيرى أستاذه حضرة التمام، ووسيلة غاية المرام، وأنه قلم الأقلام، والممد بتعيين علوم الغيوب ألواح الأرواح والعقول والقلوب من مداد الكشف والبيان والإلهام.

ويرى أستاذه مفيض رقائق الحقائق التشريعية والتحقيقية على دقائق نفوس المرشدين الكرام، والمحققين السادة الأعلام.

فإذا تدرج في ذلك سَرى انكشافه بكشفه عن الظاهرات إلى الباطنات، فرأى في أستاذه صورة إرثه المحمدي من الشأن الواحدي، فربما رأى أستاذه هناك يد الكاتب بالقلم المعين لكل ذاك، ثم تتوالى عليه المنن حتى إلى التجرد الأحمدي، فهناك يأتي الشأن الأحدي بحكمه الصمدي، فيرى أستاذه هو الكاتب، وصَاحب اليد المحيطة بجميع المراتب، فالله هو الولي ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٩].

وما اختلفتم في الولي من شيء فحكمه إلى الله المتحول لكم في صورته ببيانه الحق المبين ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾ المتعين لكم بعيني ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ لكم في تخليص حقكم من حجابكم ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى:١٠] من أناب باليقين.

فافهموا يا أهل المشاهد الملكية الفاخرة ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [فصلت:٣١] ويا أهل المشهد المحمدي العلي، فالله هو الولي.

فإذا أتاه إرثه القدمي من هذا المقام العدمي تجرد عن أحكام التنزيل والتأويل بالجملة والتفصيل ولم يبق له ذات في إشهاده، ووجود في إيجاده إلا أنه حضرة أستاذه، فيصير ظاهره مرآة الناظرين، وباطنه الذاتي محقق حقائق البصائر والمبصرات والمستبصرين، هذا إن أُقيم

مقام الإمامة للمؤمنين، وإلا فهو من غيب ذات أستاذه فيما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من المراتب المتقدمين، وبحسب استهلاكه يكون تحققه بذلك من نظام حقيقة ذلك التحقيق، فشئونك تلك هي التي يجود بها عليك وليك بهداية الطريق.

واعلم أنك لا تشهد منه إلا وجهك مادمت في مراتب التفريق، فإذا «**كان هو ولا شيء معه**»[1] أخذك بأخذه من ذلك التفريق، وحققك بوحدته بعد التمحيق، فشهود له شهوده لنفسه، فبادر أيها الصديق، فحسبنا الله ونعم الوكيل، وعلى الله قصد السبيل.

ولا تقنع بالدعوى والتمني دون التحقيق، فتلك القناعة تضليل، وصرف عن حق اليقين بالأباطيل.

فامشِ بقدم الصدق على بصيرة في صراط الحق وبعناية الله التوصيل ﴿**وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الحجرات:١٦] ﴿**إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ**﴾ [فصلت:٥٤] وهو هو بما هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

وقال : الغيب: ما استتر بحجاب الكيان، ولكل غيب حجاب، فيظهر فيه بالحكم والفعل والشان، ويبطن به بالذات عن قاصرات مدارك الأكوان، وكل حجاب لا يتحرك تأثيرًا، ويسكن إيثارًا إلا بحكم غيبه الذي هو عرش تأصيله، وكرسي تفصيله في الأعيان، فما يتجلى في حجب صور أهل الكشف والعرفان إلا الله الرحيم الرحمن،

---

(١) تقدم تخريجه.

وما في حجب صور أهل الإيمان والإحسان إلا الروح الملكي والإنسان، وما في حجب صُور أهل الصلاح والإسلام للديَّان إلا القوي الرضي الحان، وما في حجب أبدان أهل الطغيان إلا الوهم المزيد العدو المبين المضل الشيطان.

فيا بهجة أهل منَّة المنَّان بجود وجوده الشامل الكامل، و«الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[١] في حاله ومآله، فاستمع أيها العاقل، و«يحشر الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مِنْ يُخَالِلْ»[٢] ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات:١٦] ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت:٥٤] وهَو هَو بما هَو هو سيدي وربي، وهو مولاي وَحسبي، ليس إلا هو.

صلة مقبولة وزيادة موصولة

«إِنَّ الله زَادَكُمْ صَلاَةً إِلَى صَلاَتِكُمْ، أَلاَ وَهِيَ الْوِتْرُ»[٣] وقوله: «إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، أَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ»[٤].

الوتر سادس الصلوات الواجبة وهو الغاية التي كلها إليه تنتهي، ومن أنكر وجوبه فلوقوفه مع ما وصل إليه سماعه واطِّلاعه، وقد أحسن من انتهى إلى ما علم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه أبو داود (٤٨٣٥)، والترمذي (٢٥٥٢).

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١٥/ ١٢٧).

(٤) رواه البخاري (٦٤١٠)، ومسلم (٦٩٨٥)، وأبو داود (١٤١٨)، والترمذي (٤٥٥)، والنسائي (١٦٨٦)، وابن ماجه (١٢٢٤).

والتمسك في عدم وجوب الوتر بقول الحق: «هي خمس، وهي خمسون ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق:٢٩]» فيه نظر؛ لأن ذلك أتى في معرض التحقيق لسؤاله، فلا يتعدى إلى الزيادة.

والوتر زيادة من الفضل فهي مقبولة، وهو في المشهد الملكوتي صلاة الواحد المحض على موحده الذي هو مظهره المستهلك التعدد، بمحق حجاب وهم المغايرة، فافهم ذلك.

ألا ترى إلى أن مراتب العدد زوج وفرد، وكل منهما؛ إمَّا بسيط، وإمَّا مركب، فالصبح والصلاة الثنائية كلها زوج بسيط، والرباعية كلها زوج مركب من زوجين بسيطين، والثلاثية فرد مركب من ثلاثة أفراد بسيطة، والوتر ركعة واحدة فرد بسيط تتم به القسمة؛ ولأن الفرد البسيط - وهو الواحد - أصل العدد بالمرتبة، وقيُّوم كل المراتب بالحقيقة، وبهذا يظهر لك أن الوتر ركعة واحدة لا تنضم إلى سواها، «فَمَنْ خَشِيَ الصُّبْحَ صَلَّى وَاحِدَةً، فَأَوْتَرَتْ لَهُ مَا صَلَّى مِنْ اللَّيْلِ»[1].

والواحد المحض أحق الموجودات بالوجوب الوجودي فكذلك الوتر في بابه؛ ولأن مراتب التفصيل الإجمالي خمسة لا تزيد: ذات مجردة، ثم تجليها بالصفات، ثم تجليها بالقوة، ثم تجليها بالفعل.

الأول: وجوب في مرتبته، والثاني والثالث: إيجاب في مرتبة الوجوب، والرابع والخامس: إيجاب في مرتبة الإمكان.

---

(١) رواه البخاري (٤٦٠)، ومسلم (٧٤٩).

فالتجلي بالذات والصفات أصل في العلم والتحقيق، والتجلي بالقوة والفعل فرعه في الإدراك.

وكما أن الإدراك حجاب العلم المواجه عند الاحتجاب بالعظمة والعز بدلاً من العلم، كما أن الحجاب مواجه عند التحجب بدلاً من المحتجب به، فكذلك ما في حكم الإدراك يكون بدلاً لما في حكم العلم وحجابًا له، فالقوة والفعل بدلان من الذات والصفات وحجابان لهما.

فالصبح ركعتان حضرًا وسفرًا باقية على أصلها حيث وجبت الصلوات كلها ركعتين ركعتين إلا المغرب فثلاثًا، فهذه الثنائية لا تتنزل عن شأنها، هي حضرة تجلي أزلي أبدي بالذات، والصفات مسفرًا من حجاب القوة والفعل: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨] وهي الأولى في الوجود بالإيجاب الذاتي وفي الإيمان؛ إذ الإيمان بالذات والصفات إجمالاً، وله صلة العبد بربه إيمانًا، فمحلها من الوقت كذلك؛ ولأن الظلمة تجريد وسلب تحديد، وذلك حكم التجلي الذاتي استهلاك الغير والسوى، والنور تمييز، وإثبات تقرير، وذلك حكم التجلي الصفاتي استبصار في إعلام بتفصيل وإحكام.

فمن وجد شاهدًا استهلاكيًا حبًا وتحقيقًا، فأداء صلاة الصبح في حقه أول الوقت حيث حكم التجريد أغلب من حكم التمييز والتحديد، وذلك مشهد مشهوده من قرآن الفجر.

ومن وجد شاهدًا فرقانيًا، وهو من دون مرتبة المحب المتمحق،

والعارف المحقق[1] فأداء صلاة الصبح في حقه من وقت الأسفار إلى ظهور حاجب الشمس، ثم يدخل حكم القوة له، والفعل والبطون في الظهور.

فليس للمستهلك إلا وقت واحد هو الوقت الذي لا يعرف حقيقته إلا من أعرض عن السفليات التي هي منشأ الظلمات الوهميات، ونظر إلى المعدن الأعلى الذي هو محيط الأنوار الذاتيات، فإذا تبيَّن النور الفجري على الأكنة الأرضية بحيث ينظر إليها، فيعرف أن الفجر قد طلع فقد خرج وقت الصبح في حق المستهلك السابق؛ ولهذا صلاَّها المعلم الأعظم عند تعليم السائل عن الأوقات في أول الوقت أولاً، والناس يقولون: طلع الفجر أم لا.

قال الراوي: وكان النبي ﷺ أعلمنا بالوقت، نعم الواجد الشاهد، أعلم بما يجد ويشاهد ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

فآخر وقت المستهلكين أول وقت الفرقانيين، وهم درجات عند الله تعالى، والأقرب إلى الاستهلاك بفناء أو استغراق أعلاهم منزلة، وأقلهم وقتًا، فافهم ذلك فهو سرٌّ شريف، واعمل به على شاكلتك يتجلى فيك معنى لطيف، والأولتان من الصلاة الرباعية حضرة تجلٍّ

---

(١) قال سيدنا المصنف: العارف عين معروفه، والمحقق حقيقة ما حققه، وعلى قدر شهود الكمال والتكميل تكون محبة الشاهد لمشهوده، وعلى قدر صدق المحبَّة يكون تحقق المحب بمحبوبه، وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينًا وأثرًا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

بالقوة والفعل للبصَائر السببية المحصلة للمقاصد الروحانية بالرياضة العملية والخُلقية والعقلية، فإذا أحدهم وجد المقصود بروح إجماله الغالب عليه فقد تجلى له بالقوة، وإذا وجد بروح تفصيله المتمكن منه بألوانه فقد تجلى له بالفعل، الأول ظِلُّ الذات، والثاني ظِلُّ الصفات.

والركعتان الأُخرتان اللتان يسقط بالسفر نفلهما الحاضر المتمكن من وقته ومقامه بطرح الشواغل في تحصيل المطالب الزائدة على الحاصل، فإذا رسخ الواجد السببي في وجود مقصوده المشهود له بعين اليقين شهودًا لا تعرض له حجب النقص بالإعراض الطلبي عنه إلى متوهم الحصول وراءه، فهو مقيم بنفل باطن قوته وفعله من الذات والصفات، ولا يتعدى مرتبة موجوده ومشهوده، ومتى دام طلبه، ولم يقنع بحاصل توارى عنه مشهد الذات والصفات إلى أن يقيم إقامة يكون بها في حكم أهل المقام الذي أقام فيه نيَّة وفعلاً، فهذا شأن الصلاة الرباعية، فافهمه.

وهي ظليلة الوقت والحكم وما عداها ذاتي الوقت كالمغرب وقتها تواري ذات الشمس بالعين، والعشاء تواريها بالبقية والأثر والصبح بظهور نور المنير بالذات من بعد التواري بالحجاب؛ فبذلك تميَّزت عن صلاة النهار التي وقتها التقدير الظلي، ولظلِّيتها وحجَابيتها لم يكن التجلي العلمي فيها إلا سرًّا لموضع الحجاب لشهود الغير مع إثباته، وإنما صاغ الجهر في العشاء الآخرة لموضع الغيبة عن رؤية الغير بحكم سلب التحديد، فمن قرع بيت ربه عمن سواه تملى بوجدانه.

وأمَّا صلاة العصر فوقتها صيرورة ظل كل شيء مثله، وذلك لا

يكون إلا عند تجلي البواطن في الظواهر، بردِّ نسب أحكام الظواهر إلى البواطن، فصاحب هذا المشهد يرى الظواهر مجازًا، ويرى البواطن حقيقة، وهو في حكم وسَطي بين الظلي الإدراكي المحض وبين العلمي الحقيقي المحض؛ فبذلك سُمِّيت العصر الصلاة الوسطى.

وهذا التوسط ليس محضًا، بل التوسط المحض هو شأن المفيض للطرفين، والجامع بينهما، فهما منه وإليه، كيوم الجمعة للأيام، فصلاة الجمعة هي الوسطى حقيقة، وحقيقتها مشهد الإحاطة المطلقة، وفيها يتعين مواجهًا مشافهًا من تخشع له الأصوات.

ولكل صلاة توسط نسبي: كالظهر في وسط النهار عند وقوف الظل بين امتدادية البادئ والعَودي، وهي صلاة البرزخ، وحقيقتها مشهد التجلي بتمام العبودية، وفيها تُرفع صحف الأعمال، وتُفتح أبواب السماوات الروحانية للهمم الأرضية الجسمانية.

والعصر كما تقدَّم، والصبح وسط بين حكم الوحدة الحقيقية وظلها في العلم، والمغرب وسط بين وحدة الذات والصفات في التعين، وهو الأسماء بين ظل الذات والصفات؛ لأن الاسم عين المسمى في العين الإدراكي، ألا ترى إلى أن كل اسم لا يخلو من ملاحظة ذات وصفة هما متعينان به، وهما القوة والفعل، فالأسماء وحدات الذات والصفات لفاهمها منه، فافهم ذلك.

وكذلك كانت المغرب فردٌ مركب، فَالْأُولَيَانِ مشهد التجلي الظِّلِي

بالقوة والفعل، والآخرة منها[١] مشهد وحدة اليقين.

ولمَّا كانت المغرب من البرزخية النهارية بمنزلة الصبح من البرزخية الليلية كان حكم النهار والفرق عليها أغلب وقتًا وشهودًا.

ولمَّا هي آخر النهار وغايته، ومستقر أنبائه، وأول الليل، وحبة ذرعه وبدره جهر فيها بالمناجاة التي لم تزل - فيما هي نهاية - سرًّا وإجهارًا حقيقيًّا ليس كالصبح والصلوات الجهرية، وجعل مثناها مما يلي الحكم الذي ختمه، وفردها ووترها مما يلي الحكم الذي فتحه، فلم يجلس في الأولى ويختم بالثانيتين، ولكن ختم بالفرد، وفصل بينه وبين الشفع بجلوس؛ إشارة إلى حصول الذكر بكشف حجاب النسيان والذهول الحاصل من رؤية الغير بحكم الفرق «**أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي**»[٢] فما حال من شهدني فكيف من تحقق بي؟! فافهم ذلك.

وهاتان الركعتان الأولتان من المغرب بانقضائهما ينتهي حكم العشاء الحجابي، ويستراح من مقارنة ما لا يسع عاقل أن يترخص في مناقشته والحذر من شرِّه بحصول الذكر الأسمى الذي عزل الشياطين عن سماعه، وحرَّم عليهم القرب من حماه ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ [الزخرف:٣٦].

وأمَّا أولتي العشاء الآخرة وإن كانت حجابية بالأصل، لكن صارتا غيبة بالوضع، ولمَّا كانت ثالثة المغرب أصلية فيها بالحقيقة المشهدية استقرت أصلها في التشريع حضرًا وسفرًا، وقد تقدَّم حكمة

---

(١) أي: المغرب.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨/ ١٢١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٤٢).

الجهر في العشاء وتمحضها ليلية بين فرد بسيط وهو الوتر الخاتم المطلق، وفرد مركب وهو فاتح الجهر في السر كانت وسطى.

وأمَّا الوتر وهي صلاة الوحدة المطلقة كما تقدَّم، فالأولى أن تُؤدى وحدها موصولة بشفع، فإن وصلت به فعلاً فلتنوى وحدها نيَّة مخصوصة بها عند القيام من الشفع إليها لا بُدَّ من ذلك، وإلا لا تكون وترًا، فافهم ذلك.

والواحد: هو قيوم المراتب العددية لها بالحقيقة، فهو يتجلى بالتفصيل فردًا بسيطًا، وزوجًا بسيطًا، وفردًا مركبًا، وزوجًا مركبًا.

﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣] ولكل مرتبة الإفراد الحقيقي الذي هو فيه بحكم وحدته هي المرتبة الخاصة في التفصيل التمايزي، فلا يكون تاليًا لسواه، بل له الإمامة المخصوصة بالإحاطة، و ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء:٨٤] ولكل مقام مقال، ولكل مجال رجال، و«مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا كَانَ مَعَهُمْ»[1] ومن اتبع قومًا فهو أولى بهم، و«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[2] و«مَنْ لَمْ يَبْكِ فَلْيَتَبَاكَ»[3] ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال:١٩] وقد أتى الله ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:٥٤] و﴿اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيط﴾ [النساء:١٢٦] وهو بما هو هو سيدي وربي، وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

---

(١) رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٨٦٣).

(٢) رواه أبو داود (٤٠٣١)، وأحمد (٥١١٤).

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨١٠).

وقال : من كشف عن إدراكك ظلمة حجب الخلق حتى أشهدك من ربك ما هو الحق، فهو صبح تنفَّس، ونفسه نور كشفه وبيانه المقدَّس ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة:٤٠].

فمن أفهمك حق المعنى إذا أسمعك صورة اللفظ فهو فجر طلع بالروح في ليلة قدر فهمك ﴿إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨] لولا ما يتحقق به الإدراك من الرسول الكريم لم يكن للنفس بعد تحليها عذاب ولا نعيم؛ لأنها إن تحللت - وليس لها مقصود محصول - تلاشت من حيث هي كذلك، ولم يبق لها حصول، وإن تحققت فيما بطن من الصور العقول من حيث باطنها المعقول.

فكذلك من مات ساذج النفس بُعث بعثًا روحانيًّا محضًا، حكمه حكم ما هو موصول، وكل إلى بدائه يؤول، فلولا تنزل السر الباطن في الكون الظاهر لم يلتحق الأصاغر بالأكابر، ولكن ﴿لِّيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الفتح:٢٥] ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣] فافهموا ما أقول، والله يقول الحق، وحسبنا الله ونعم الوكيل، هو مولانا ليس إلا هو.

وقال رضي الله عنا به قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣].

الغيب: السِّتر، وأُريد به ما سُتر فلم يُشاهَد.

والإيمان: هو التصديق، وحقيقته: شهود روحاني ناب في تحقق النفس بمشهوده مناب الحس الجسماني فـ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ عن الحس الجسماني هو عندهم عين مشهودٍ روحاني.

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة:٥].

فهم مستظهرون لهداهم بالنور السلام الحكيم، وليس عليهم لعنة ولا غضب، فليسوا تحت قهر الحجاب المظلم، إليهم الدنيا منام، والآخرة تأويله، فمن فهم ما له من حاله فقد علم من تأويل الأحاديث والتشريع، وهو من القيامة والبعث، فهذا يوم البعث بشهادة: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ﴾ [المجادلة:١١] ولكن أهل الغفلة لا يعلمون حتى يروا بعينهم الجسماني؛ إذ ليس لهم إدراك روحاني، وقانون التحسين والتقبيح بالأمر والنهي هو ميزان الأعمال المظهرة للربح والخسران ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد:٢٥]، ووضع الميزان بالبيان في الأذهان.

والطريقة المشروعة للسلوك هي الصراط ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣] ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللهِ﴾ [الشورى:٥٣-٥٤] هو الإخلاص ﴿عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر:٤٠] ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي﴾ [الحجر:٤١-٤٢].

صورة المشرع هي العرش الذي استوى عليه الرحمن الرحيم

العليم الحكيم الرب الديَّان استواء تجلٍّ، بتمام الروح الذي به ينزل لعباده فيناديهم: «**هَلْ مِن تائِبٍ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ، هَلْ مِنْ طَالبٍ؟ أَنَا الْمَلِكُ**»[1] ولا يزال ينادي بالبيَان حتى يطلع فجر اليقين من مطلع العرفان، عوّض المجيبون من النداء بطرح الردى، ومن الخبر بالعيان، ويكشف لكل مؤمن عن مقعده من الجنة بما يشهده ويجده من أسبابها، وعن مقعده من النار كذلك، ويُعطي يهوديًا أو نصرانيًا فيقال له: هذا فداؤك من النار، عندما ينكشف له أسباب الخسران فَيسْتعُيذ بربه منها، ويستعين بالرحمن على مجانبة تلك الأسباب، ومفارقة أهلها باطنًا وظاهرًا، فينجو هو بعون ربه مما يَهلك به أولئك الخاسرون، ويكونون نذارة مما صاروا إليه لما رآهم بعين الإيمان، فعلم أنهم من أهل الخسران فتوقى أفعالهم ومشاكلتهم، فنُجِّي مما أُبقوا فيه، فما أظهرهم به له على تلك الشاكلة إلا لينجيه مما [في نفوسهم، ومما مالوا إليه].

وبهذا يعلم أن كل من ارتدَّ عن هداه على عقبه فهو فداء لمن رآه، فحذَّر من أسباب المقت، واستعان بربه على ثبوت قدم الصدق، ولجأ لمصرِّف القلوب في تثبيت قلبه على حُبِّه ودينه ﴿**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾ أي: البيان الصادق ﴿**فِي الدُّنْيَا**﴾ بالتصديق، و﴿**فِي الآخِرَةِ**﴾ [إبراهيم:٢٧] التحقيق.

فمن حقق في أولاه، وشهد وليه الحق هو مولاه الذي تولاه، فقد وجد آخرته في يوم دنياه بفناء دنياه، فإذا مات المرء على ما عاش عليه،

---

(١) رواه مسلم (٧٥٨)، وأحمد (١١٣١٣) بنحوه، وفيه: «هل من داع» بدل «هل من طالب».

وتجرَّد إدراكه عن حكم المرتبة الكائنة، وحجب كثافتها، بُعث في إدراكه ذلك على مَا مَات عليه، وَرأى حقائق ما كان يراه، وتعين عنده الغيب تعينًا محضًا، وكما أسمعه الحق كلامه بالبيان والإفهام يُريه وجهه القدوس السلام، وقد انكشفت الستائر وظهرت السرائر، وقدِم كلٌّ على ما قدَّم، ولم يبق وَهْمٌ لمن توهَّم، فافهم والله أعلى وأعلم.

الجنود الزمانية عند سالك الطريق والتطوف على الحق والتحقيق بالبيت العتيق، وهو القلب الحر السليم من رِقٍّ ما يوجب التعويق.

إمَّا سالك على قدم صدق الفقر والتجريد لا يرى لنفسه نجيب علم، ولا جواد عمل، ولا حول ولا قوة، بل كله لربه، فهذا رجل صدِّيق يأتي من موضع قريب إلى حضرة التحقيق.

وإمّا سَالك على قدم صدق التصديق، راكبًا على ما حمله على الإتيان لبيت الله العتيق من فَجِّه العميق؛ ليشهدوا المنافع التي باع مَا خرج عنه بما يدخل حاصله منها، فهو من الراشدين بالسعي والتوفيق.

والركبان من جند الملك عرائس في الظاهر، وهم زينة مملكة الملك، وحفظة ناموسه، والرجال الطائفون به أقرب وأعز وأعظم باطنًا؛ لأنهم أمناؤه على نفسه ﴿لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:٥٥] فافهم والله أعلى وأعلم.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران:٣٠].

الحضور: الشهود المحقق، والعمل:

- إمَّا بالتخيل والاعتقاد، وهو العمل الخاص بالنفس.
- وإمَّا ظاهر من الجسم، فبالحركات والحس، فكل شيء ارتسم

في الإدراك صار صورة النفس، لا يحجبها عن أن تشهد نفسها على تلك الصورة شهودًا عيانًا إلا حجاب الكثافة الكونية، وعلى قدر قوة الصدق واليقين يكون ثبوت تلك الصورة، وعلى قدر ضعفها يكون تفاوت أحيان بقائها وزوالها، فإذا انكشف عن نور الإدراك حجاب كثافة التكوين، وانحلَّت عقدة الإيهام عن لسَان التبيين جاء كشف السَّاق بحقيقة المطابقة في يَوْمَ التَّلَاقِ.

فبالمطابقة يكون الجزاء الوفاق، وبالمخالفة يكون التميز والفراق، وعلى قدر التحقق والصدق واليقين يلتف ساق أنية الأحباب بساق أنية المحبين، فلا يرى من المحب سوى حبيبه؛ وبذلك يتسمى بأسمائه، ويتصف بصفاته، ويفعل بفعله ظاهرًا في شهيده ورقيبه.

وهنا يَدوم الأمر بتحقيقه؛ فالمعكوس عن الحق في شقائه وانعكاسه وتعذيبه، والمستقيم بالحق في بقاء سروره، ونعيمه، وحياته، وفناء حزنه، ونصبه، ولغوبه، فكما غابوا فيه استهلاكًا وحبًّا يتعين فيهم لمن أراد مشاهدته عند زيارته تخصيصًا وقربًا ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ اليوم ﴿فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو﴾ اتِّباعًا تصورًا منه ﴿مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ﴾ باطنًا وظاهرًا ﴿مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا﴾ بذلك ﴿عَلَيْكُمْ﴾ أمرًا غالبًا في هذه الدار غيبًا، وفي يوم كشف السَّاق ﴿شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ في الشهود، ويصير الإدراك الذهني المطلق لكم يومئذ بمنزلة الإدراك الحسي المقيد اليوم ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس:٦١] فإذا أنزلك منه منزلته من نفسك لم يعزب عنك شيء فيومئذ ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر:٢] فافهم والله أعلى وأعلم.

لا تطلب من مقيد التمييز بما كان في الإدراك المركَّب أن يشهد أنك أنت هو شهادة حق اليقين لا يعترضه شك، ولا لجاجة[1] ريب فإن ذلك مُتَعَذِّرًا، أعز من تبريد الماء بالنار، حتى كأنه المحال الذي لا وجود له بحال، وإنما هو قمع الإنكار بقدرة التعظم، وذلك إيمان حتى إذا تجردت الحقيقة عن مراتب تحكم الوهم جاء حق اليقين بالعَيان.

فاعلم أن ذلك كذلك ﴿**إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ * فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ**﴾ [هود:١٠٨- ١٠٩] فاعلم والله أعلى وأعلم.

معالجة الآدمي المرتوق الفهم أشد من معاناة الحيوانات البُهم؛ لأن البُهم وهمٌ قاصر، والآدمي المرتوق وهمٌ متوسع قادر، مهما حاولت بقوة العلم فَتْقَهُ آكَدُ بقوة الجهل والجحد رَتْقَهُ، وماذا يُلحق النسَّاج مع الممَزق، أو يصنع الزَّجَّاج مع المكسر سوى المفارقة إن أراد أن يسلم، أو كتم العمل إن أراد الراحة، فافهم والله أعلى وأعلم.

وقال : من أخرجك عمَّا تتوهم إلى ما تتحقق بحيث يحول بكشفه الخارق؛ لكثافة حجاب وهمك، وبيان الصادق في لطافة إدراكك وفهمك، بينك وبين ما يَسُوءُكَ في جوهر نفسك حالاً أو مآلاً، فهو مولاك بالحق ﴿**وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ [محمد:٣] ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [محمد:١١] فافهم والله أعلى وأعلم.

---

(١) قال الحكماء: اللجاج أكثر ما يستعمل في المراجعة في الشيء المضر. [فيض القدير (٣/ ٦٨٠)].

[شرح حزب الفتح الأكبر لسيدي محمد وفا]

مَوْلايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ

وقال رضي الله عنَّا به : الأسماء الحسنى المذكورة في الحزب الشريف: «**حزب الفتح الأكبر**» ثلاثًا وثلاثين اسمًا، والضمير الأعظم «هو»، وتكرر: واحد عليم توَّاب رحيم يا مؤمن، يا باعث، يا وارث، يا واحد، يا معين، يا كافي، يا غفار، يا تواب، يا قهار، يا رحمن، يا رحيم، يا عزيز، يا غني، يا كريم، يا واسع، يا معطي، يا سميع، يا بصير، يا صادق، يا قريب، يا قوي، يا عليم، يا واحد، يا الله أنت التواب الرحيم، أنت الوهاب، يا عليّ، يا عظيم، يا حليم، يا عليم، يا مريد، يا قدير، يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا هو.

* **مؤمنك**: مَنْ مَنَّ عليك بأن حققك من علمه، وحكمته بما تأمن به من مكر وهمك بغفلك، واستدراج طبعك لنفسك.

* **باعثك**: من أخرج عقلك من القوة إلى الفعل، ثم أخرج نفسك من الحجاب إلى الكشف، ثم أخرج قلبك من الفَرق إلى الجمع، ثم أخرج سرك من الكثرة إلى الوحدة، فاشهد وجودك في شهوده، واستغرق دقائقك في رقائقه، واستهلك خلائقك في حقائقه.

* **واحدك**: من أحاط وجدان وجوده بمراتبك الباطنة والظاهرة، فحيث ما توجهت لا تواجه إلا وجهه.

* **معينك**: من أمدَّك من بيانه وإرشاده بما تحصل به في عين مراده.

* **كافيك**: ممن جردك شهود كماله من موجب الالتفات إلى سواه.

* **غفارك**: من إمداده لك بالمرصاد لا يبدو لك مشهد نقص إلا حال بين شاهدك وشهوده بمشهد كمال.

* **توَّابك**: من ردَّك من صفاتك الدَّنية إلى صفاتك الأولية لروحك العَليّة.

* **قهَّارك**: من قهرك بروح غيبه فيما لا يصح تحولك عنه بحيلة.

* **رحمانك**: من اطلعت عند شهود طلعته بعين اليقين على إحاطة معَاني كمالك.

* **رحيمك**: من قام على كل نفس عبدانية منك بروح ربانية منه تلهم تلك النفس فجورها، وتنهاها عنه، وتلهمها تقواها، وتدعوهَا إليه.

* **إلهك**: من إذا واجه قلبك شهدت شهادتك وغيبك حق اليقين، فهو الذي لا تشهد في المراتب إلا تجليات علمية في تمثلات حكمية.

* **عزيزك**: من غيَّبك من تعيناته فيما أشَهدك عجزك عن الإحاطة به عجز المدارك كلها إدراكه.

* **غنيك**: من أطلعك عند شمول جوده لوجودك على أنه الممد لَمَا عَداه.

* **كريمك**: من أوجدك ما لا تدرك من نفسك لشرفه أهلية، ولا على تحصيله قوة علوية ولا سفلية.

* **واسعك**: من خرج بك في كل شيء من حصر التحديد إلى إطلاق التجريد.

* **معطيك**: من ملأ استعداداتك بإمداداته.

* **سميعك**: من قام فيك لكل فاعل منه بقابل.

* **بصيرك**: من عيّن فيك ما غاب فيه.

* **صادقك**: من جعلك بفناء خليقتك في حقيقته صبغة حق.

* **قريبك**: من أخرق مَا بينك وبينه من الحجب.

* **قويك**: من نصرك بسلطان توحيده حتى خلصت هو بحكم سواه.

* **عليمك**: من وجدت بوجدانه ما لا يصح عدمه، الله عَلَم الوجود المطلق بمعنى الذات الموصوفة بالذات.

* **وهَّابك**: من أظفرك بالمراد بلا سبب سوى إرادته عليك، من تحققت أن ليس وراءه مرمى يرام.

* **عظيمك**: من وجدت أن ليس له منتهى.

* **حليمك**: من شهدت الخير كله من فيضه.

* **مريدك**: من خصَّصَك بما لا تعدو محبتك.

* **قديرك**: من أوجدك مَا به خصَّصَك.

* **أولك**: من بمعرفته عرفت نفسك.

* **آخرك**: من بمعرفة نفسك عرفته.

* **ظاهرك**: من شهدت حقيقتك مظهر تجلياته.

❊ **باطنك:** من شهدت حقيقتك المتحجبة بمَا تجلت به من معاينتها.

❊ **هو:** ضمير تجرد الذات.

❊ والواحدية لها مرتبتان:

- **مرتبة نسبية:** وهي المفاضة من المعاني التي يصح بها الاشتراك فيها بمرتبة ليَس فوقها غاية.

- **ومرتبة حقيقية:** وهي وحْدة الوجود الأولى بالصفات، والثانية بالذات.

❊ والعلم له مرتبتان:

- **مرتبة تحقيق:** وهي التجلي بالذاتيات.

- **ومرتبة تقدير:** وهي التجلي بالزائدات.

❊ والتوبة لها مرتبتان:

- مرتبة سَببية، ومرتبة وجودية؛ **الأولى:** بالتصريف الحكيم.

والثانية: بالتعريف العليم.

❊ الرحيمية لها مرتبتان:

- مرتبة التحقق ونورها السبحان.

- ومرتبة التخلق ونورها الحمد، **الأولى:** ذات الرحمة، **والثانية:** حضرتها، وكررت هذه الأسماء لتُذكر على كل بساط بلسَان حكيم جليس، فافهم والله أعلى وأعلم.



وقال رضي الله عنا به : قال الله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج:٣٦].

البُدن: جمع بدنة أو بدن.

والشعائر: جمع شعيرة، وهيَ العِلم.

والعِلَمُ: معرفة هي عين معروفها في شاهد التصورات، فهي بذلك غنية بذاتها في تحققها، وتعيين معروفها عن الزوائد، فشعائر كل معروف أعلامه، وأعلام الله تعالى عيونه، ونَعَّم أغنياء في قُدس وجودهم عن التعلق بالأبدان، والتمثل فيها، والتحول في الصُور الكونية، ولكنهم يتمثلون في الأجسام رحمة بالأنام؛ ليزينوهم بزينة المحامد القدسية، ويحملون بحكمتهم أرواحهم ﴿إِلَى بَلَدٍ﴾ تجريدي ﴿لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الأَنْفُسِ﴾ [النحل:٧] بمشقات نفسية، فلهم جعلت هذه الأبدان مظاهر رحمة وامتنان، فافهم والله أعلى وأعلم.

وقال : ناطقة الناطق بالحق المبين مُنية العلم والحكمة من بحر البيَان عليها يَرد كلما ﴿تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ [البقرة:١٦٤] وفيهَا يستقر أنباؤه ويفصل مجمله ويظهر بواطنه، ويأخذ منه كل طالب مستحق بوسعه؛ ولذلك تنوعت إلقاءاته وإمداداته، وانتظم كلما يعز حصوله في نظام جَمعه، فربَّ دِرَّة[١] أنفع من دِرَّة، وربَّ دِرَّة تقاوم[٢]

---

(١) الدِّرَةُ وهي اللبن إذا كثر وسال. [لسان العرب (٤/ ٢٧٩)].

(٢) يقصد قيمتها.

مِنَ الْبُرِّ[1] أَلفَ صُبْرَةٍ[2]، وكل شيء له سُلطان حكمه في مرتبة وضعه ولا ينازعه في قوته وفعله، فافهم والله أعلى وأعلم.

الحمد لله مُنزل الخيرات لعباده المحسنين، قال الله تعالى في كتابه الحكيم العزيز الكريم: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥] ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف:٦٤].

وقال رضي الله عنّا به:

مَوْلايَ يَا وَاحِدٌ، مَوْلايَ يَا دَائِمٌ، يَا عَلِيٌّ، يَا حَكِيمُ

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وفي الله ومن الله وإلى الله والله هو الله لا سواه وليس إلا إياه.

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله العلي العظيم. بسم الله الواسع العليم. بسم الله الواسع الحكيم. بسم الله الفعَّال لما يريد.

يخلص من يشاء بالتجريد ويخصص من أراد بالتوحيد والرتب بربوبيته مراتب العَبيد، وجامعهم في مدده المديد، ومصرِّفهم بين تسييد وتعبيد، ومفرق الناس بين قريب وبعيد، ومُقلبهم في قبضتي وعدٍ ووعيد، ومُحَوِّلهم في أحوال شقي وسعيد، والحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين مُنزِّل الخيرات لعباده المحسنين حمده الذي حمد به بنفسه،

---

(١) أي: القمح والحنطة.

(٢) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الصُّبْرَةُ الْكَوْمَةُ الْمَجْمُوعَةُ مِنْ الطَّعَامِ. سُمِّيَتْ صُبْرَةً؛ لِإِفْرَاغِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْض. [شرح النووي على مسلم (١/ ٢١٠)].

وأثنى به على قدسه بروح قدسه، فهو هو وبه ومنه وإليه، لا نحصي ثناءً عليه، والسلام بالسلام من السلام المسفر اللثام على السلام المظلل بالغمام، في حال القيام المحمود بأحمد مقام، ساعة الاستراح والتمام، في يوم الجمع والدوام ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٧٨].

والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
مَوْلايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ



المفاتحات المنيفة

وقال رضي الله عنّا به :

مَوْلايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ

وبعد... فيا أيها الأولاد، بل يا أيها العِباد - فسَّح الله في جنات وحدانية مراحكم وروَّح بأنفاس رحمانيته قلوبكم وأشباحكم وأطلق من عوائق العلائق عقولكم وسَرَاحكم وجرَّد من ملابس الدسائس نفوسكم وأرواحكم، ولا شغلكم عنه بما له عليكم ولا حجبكم عنكم بما منه إليكم- فالمخلص من كان في عظائم النِّعم غارقًا مقيدًا يرى نفسه- والمخصَّص من كان في استغراق الخَدم شاهدًا مشاهدًا وجه ربه في حضرة استغنائه وقُدسه.

يا أبا ظافر[1]: كن من آحاد واحد ليس في وجودهم زائد؛ ولذلك خلتهم.

يا أبا ظافر: كن في الخدم والنعم مشغوفًا بمولاك وسَيدك لا مشغولاً بعملك وذات يدك.

يا أبا ظافر: كن مستهلكًا في حق هو عن حق هي وهم ﴿**وَلاَ تَقُولُوا ثَلاثَةٌ**﴾ بلا أنت ولا هم ﴿**إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ [النساء:١٧١].

يا أبا ظافر: كن بـ«**كان الله ولا شيء معه**»[2] فمن دخل إلى هذه

---

(١) أبو ظافر اسمه عبد الرحيم كما صرح الشيخ هنا، وذكر البدري في «مناهل الصفا في مناقب آل الوفا» (ص١٢٨) بتحقيقنا، أنه من أخص تلاميذ الشيخ، وكان من عادة السادة الوفائية تكنية المريدين.

(٢) رواه الحكيم الترمذي في «النوادر» (٤/ ١٠٤).

الحضرة وبقي لغيره منه ذرة، فاعلم بأنها ستكون عليهم حَسرة.

يا أبا ظافر: في المنام يرى العاقلُ ما أخفته اليقظة عنه من نفسه، كذلك الغيبة الحسيَّة تظهر لواحد النور مَا غَاب عَنه من شئونه حالَ الحضور.

يا أبا ظافر: ذو البصيرة الصَافية لا تخفى عليه خافية.

يا أبا ظافر: النجوم في حضرة الشمس مستورة لا يظهر وضوح زهرتها من خفاء سهيلها، فإذا غابت الشمس ظهر القوي من الضعيف وكلما طالت الغيبة والبعد قوي ظهور الفرقان للناظرين.

يا أبا ظافر: لا الغيبة غيبة الأبدان، ولا البعد بُعد المكان، انظر إلى القلب[1] ترى سَاكنه حاضرًا يقول: ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [الأعراف:٧] ويزن حينئذ بما يصدر عنك بما يرد عليك ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف:٨].

يا أبا ظافر: اسم العبد حجاب مسماه عند الخلق عن أعين الأغيار، فما غاب إن غاب إلا شاهين الحجاب، وأمَّا المسمى «**أبو ظافر**» فهو بين يدي مولاه حاضر.

يا أبا ظافر: كم من حاضر غائب حال حضوره، والغيوب

---

(١) قال المصنف في «المسامع»: إن القلب الذي قواه ربَّانية ملكية تكشف وتبين الأحكام الحكمية الروحانية هو بيت الله المعمور في السماء والمرتبة السيادية، والنفس البشرية التي في مداركها تظهر أعيان معاني تلك الأحكام، وبقواها تصور أكوان صورها، هي الكعبة التي على حيال البيت المعمور في الأرض التبعية.

الحاضرون في غيبتهم ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [الكهف:٢٢] ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص:٢٤] فكن مستهلكًا كذلك أو لا تكن مخلدًا للمهالك.

يا أبا ظافر: المستهلك في الواحد حقيقة روح العارف، الواجد والعارف الواجد حياة روح المحسن النافذ، والمحسن النافذ روح قلب المؤمن الشاهد، والمؤمن الشاهد تَرَوَّحْن نفس المسلم الصالح، والعباد فيما بين ذلك درجات، والناس فيما دون ذلك دركات.

يا أبا ظافر: المؤمن لا يتحقق كمال إيمانه حتى يحكم مولاه في وجوده وموجوده، ثم لا يجد في نفسه حرجًا مما قضى ولو قضي عليه بما قضى، فانظر يا أبا ظافر كيف قال تعالى: ﴿ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ [النساء:٦٥] ولم يقل سبحانه وبحمده: (ثم لا يصروا على حرج يجدوه)، وتبصر في ذلك أنه لا يستطيع ألَّا يجد إلا من أراد أن يوجد أوجد، فعلم أن المؤمن لا يكمل حتى يتحقق بمولاه الفعال الذي لا يتغير وذلك عند قيام العبد بما يقوم به عنه محبوبه: «**فإذا أحببته فكنت... وكنت... وكنت...**»[1] وحينئذ فلا يجوز على العبد من فعل الله تعالى به تغير ولا حرج، بل الرضا ولو قضي ما قضى.

وأما الذي يجد الحرج ثم يدفعه ولا يُصر عليه، فهو مسلم صالح لا مؤمن شاهد، وإذا كان هذا مقام المؤمن الشاهد فما بالك بمقام

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢)، ونصه: «فَإِذَا أَحبَبْتُهُ كُنْتُ سَمعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتى يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشي بِهَا».

المحسن النافذ حيث يقول: «**فإذا أحببته كنت له**»؟[١] وأين مقام العارف الواجد حيث يقول: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»؟![٢]

وما مقام المستهلك في الواحد حيث يقول: «**كان الله ولا شيء معه**»؟![٣].

يا أبا ظافر: إنما السوق على قدر الشوق.

يا أبا ظافر: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ**﴾ أصوات أغراضهم ﴿**عِندَ**﴾ أوامر ﴿**رَسُولِ اللهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ**﴾ لما أسَروا من أغراضهم ﴿**وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحجرات:٣] على قدر مكابدتهم في غضهم منها، والذين خشعت أصوات اختيارات النفسانية لعظمة تجليات الإرادات الرحمانية ﴿**أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ**﴾ [الحديد:١٩] والذين إن نطق منهم لسَان فبالله أولهم فمن الله ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [البقرة:١٧٧].

الأولون: مسلمون.

والثانون: مؤمنون.

والثالثون: محسنون.

فانظر ما بعد ذلك من الفنون.

---

(١) ذكره المتقي الهندي في «الكنز» (١/ ٢٣١).

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» (٦/ ٣٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (٧/ ٤٤٦).

(٣) تقدم تخريجه.

يا أبا ظافر: لو صبغ المسلم الصالح في أول صبغ المحبة لتسَاوى عنده السراء والضراء في مرضات محبوبه، فلم ييأس أسى حرج على ما فاته ولم يفرح فرح تكبَرَ على ما آتاه، بل كان كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم، أحاط به محبوبه فهو من كل الجَهات مطلوبه.

يا أبا ظافر: لو علم المسلم الصالح دسائسَ النفوس في دعوى الربوبية بلسَان الحال عند طلبها من مولاها أن يفعل لها ما أرادت لوجد ذلك أفصح من قول الذي سَأل أن ترد ناقته عليه فرُدَّت فقال: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك» أخطأ من شدة الفرح؛ ليكون آية للمتوسمين، ليس من حق العبد على سيده أن يرعى له أنعامه، ولا أن يمتثل مراسمه وأحكامه، ذلك حق السيد على عبده، فمن عكس انعكس، ومن ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه، الرب حقه الاختيار، والعبد شأنه الائتمار.

يا أبا ظافر: الفرق فرَّق على كثير من الناس أمرهم، فيقول قائلهم: «لي حق وعلي حق» فلو جمع الواحد شملهم يعلموا أن الحق لله و﴿إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لله﴾ [آل عمران:١٥٤] لكن الكَنز كنيز، والغلق حريز، ولا يقدر عليه عزيز، أنساهم ما لم يزل كأنه مَا كان، ولبعد المكانة أوهمهم بُعد المكان، هذا وهُوَ من العين بمنزلة الإنسان، هُوَ المستعان وله الحمد والسُّبْحان ﴿وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥].

يا أبا ظافر: ربك أقرب إليك منك بل ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ

﴿وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣] فكيف يضل أو ينسى من ربه لا يضل ولا ينسى وهو منه يسْمع ويرى؟!

يا أبا ظافر: الطوائي لما دخل إلى حضرة الباعث الوارث طوى منه الشيء بيمينه فلا ينشر من القبض ما انطوى.

يا أبا ظافر: ما أرسل الرب رُسله ليَجمعُوا له المغانم والزكوات احتياجًا ولكن لـ ﴿يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩] ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ﴾ [التوبة:٤٣].

هكذا يا أبا ظافر جميع ما يورده الرب على عبده من واردات الحس والمعنى، إنما هي رسل تستخرج من ياقوتة حقوق الربوبية على مظاهر العبودية، فمن أدَّاها طيبة بها نفسه، منشرحًا لها صدره، فهو من الصادقين، وإلا فـ ﴿لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ المُحْسِنِينَ * إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٧-٣٩].

مَوْلاَيَ يَا وَاحِدُ، مَوْلاَيَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ



التنبيهات اللطيفة

تنبَّه يا أيها العبد وانظر هل ينام بحضرة سيده الذي لا ينام ويتمطى في منامه ويتقلب عبد كامل الأدب!

استمع فالمتكلم يخاطبك بروح الإلهام الساري في حقائق الأفهام في حجاب هذه الصحيفة بمفاتحاته المنيفة، وتنبيهاته اللطيفة، ومطارحاته الشريفة.

ألواح الوجود أربعة:

الأول: منها «**لوح الذهن**» فمتى مَرَّ مولاك بلوح ذهنك فاعلم أنه قد تنزَّل إلى الوجود الذهني، واتخذ ذهنك حضرة حضوره، ومرآة إشراق نوره، فانظر كيف يكون أدبك بين يديه حينئذٍ من فراغ ذهنك وطهارة كونك.

الثاني: «**لوح القول**» فإذا ذكرت اسم مولاك فاعلم أنه قد تنزل إلى الوجود القولي، واتخذ ناطقتك وآلتها حضرة حضوره ومرآة إشراق نوره، فانظر كيف يكون أدبك وقتئذٍ من يقظة نفسك ونزاهة حسِّك.

الثالث: «**لوح الكتب**» فإذا كتبت اسم مولاك فاعلم أنه قد تنزل إلى الوجود الكتبي، واتخذ يدك وقلمك ومدادك وصحيفتك حَضرة حضوره، ومرآة إشراق نوره، فانظر كيف يكون أدبك بين يديه سَاعتئذٍ من تجويدك وتفخيمك، وحسن استعداده لتعظيمك.

الرابع: «**لوح التعَين**» فإذا رأيت وجه مولاك بعين رأسك، فاعلم أنه قد تنزل الوجود العيني؛ لتكون كلك حضرة حضوره ومرآة إشراق

نوره، وتبصر يومئذ كيف تكون عينك لشهوده، وقلبك لوجوده، وسمعك لخطابه، ولسَانك لذكره وجوابه، ويدك للتصرف فيما صرفك، ورجلك للسَّير فيما سَيَّرك، والوقوف حيث أوقفك، وكذلك كل عضو فيك ظاهرًا وباطنًا من نعمه، انظر كيف يكون استعداده لما أهَّله له من خدمة!

تنبَّه يا أيها العبد لإشارات الأحوال، فإنها أفصح عند الأذهان من العبادات في وعي الآذان، قد أتى في ضمن كتاب إلى العبد المسمى: أبو الغوث المحجوب عن الأغيار بمحب الدين النَّشار مسَاءً في ورقة قرأنا قبل دفع الكتاب إليه، فإذا فيها ذكر قُربات من الله الغني الحميد بقبولها عليكم ومُفتتح الورقة: «الحمد لله رب العالمين»، والعالمين مكتتبة في جهة رءوس الاسم العظيم والاسم الكريم من غير ضرورة داعية لذلك.

فالورقة فسيحة، والبصيرة بحمد الله صحيحة، فلا عذر عن هذا الاقتراف إلا التوبة واليقظة والاعتراف، عجبًا لها من فلتة أي عجب!.

كأن كاتبها لم يدر ما كتب ولا إلى من كتب، ألم يعلم أن الله أعلى وأجل أي شُغل عن هذا العلم شَغل! ألم يعلم أن القلوب مصدر أفعال الأجسام، فمهمَا وقع من الهفوات في فلتاتها إنما صدر عن سَهوات القلوب وفتراتها؟! أمَا خاف أن يكون إنما علاهم في لوح الوجود الكتبي لعلوهم عنده في لوح الوجود الذهني وهو لا يشعر؟!

فليستغفر الكاتب مولاه، وليسأله العصمة برحمته كما أنه اجتباه، وليُجري مدامع الأسف على ما سلف، عسَاها أن تغسل من ثوب

عبوديته لَوث مَا اقترف، وإياه أن تحسب ما اقترفه هيِّنًا ﴿وَهُوَ عِندَ الله عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥].

واعجب يا أبا ظافر لسببية أعقبت حُسن هذه الهداية، واشكر شكر من لمولاه به عناية، والله أسال به مِنَّة محو ظلمة الغيرية، ورفع حجاب المغايرة بنور وَحدانيته الحاضرة ولشهود أهل المحاضرة.

تنَّبه يا أيها العبد واذكر أنك عبد ولا تنسَ، واعلم بأنك بمسمع من مولاك ومرأى لا يخفى عليه منك شيء في أرضٍ ولا في سماء، واستقم على صراط السِّوى ولا تطغى وارسخ بقدم شهوده في مستوى الاستوا، واخلع نعلي الشك والهوى و﴿... لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى﴾ [طه:٧٧] ما دام تجر حظوظ النفس منك يبسًا، واثبت عند ورود الصدمات وتلاطم أمواج الغلبات ﴿وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾ [الروم:٦٠].

تنبه يا أيها العبد ﴿وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب:٤] وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* **القِسط**: قيومية العالم ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ الله يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:٩].

* **والظُّلم**: ظُلمات و﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

* **والرحمة**: مِساكُ الأمر فارحموا من هو في الأرض نفسه يرحمكم من هو في سماء أرواحكم.

* والعنف: نار تحرق ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ* وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣١ ـ ١٣٢].

تنبَّه يا أيّها العبد للذكرى ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:٥٥] و ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى﴾ [الأعلى:١٠] و﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ و ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:١١] و ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٥١] ﴿وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٤٧] ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ﴾ [النحل:٤٤].

النفس المطمئنة ناقة تحمل القلوب المطمئنة إلى مولاها في أرض هداها، الذكر طعامها والذكر سُقياها، فلا تمنعوا ناقة الله سقياها ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ﴾ من ثمرات الذكر ﴿وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ [الأعراف:٧٣] الحجاب، فهي مطية المؤمن، متى صحَّت وصل عليها إلى المستقر المقصود، واعلم أن غلبات الحظوظ الدنيوية أودية الأزهار السُمِّية، فمن سَرح ناقة الله فيها عقرها، ومن عقرها دمدمت عليه أرضه، فلا يزال مدسوسًا حتى يخرجه الباعث الوارث برحمته.

تنبَّه يا أيها العبد: محمود حركات النفوس لحظوظها الدنية مَهر عروس المشاهدة العلية السَّنية، وبيعة الرضوان بالموت مقدمة الفتح المبين، صححَ القوم بيعتهم على الموت في ربهم، وصدقوا في الرضا بالقضاء شاهدين ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠] فأنتجت لهم هذه المقدمة التابعة لمقدمة الغاية الكبرى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:١٨].

تنبَّه يا أيها العبد ووطِّن نفسك على الموت؛ ليسهل عليك ما وجدت من دونه، فالموت أصعب مصَائب الناس في دنياهم، ومُنية المحبين المنية في مولاهم، واعلم بأن من مات قبل أن يموت دُفن في ضريح حكم السِّيادة بعد تجريده بصدق العبودية من ملابس الاختيار، وغُسْله بماء المحبة من جنابة الأجنبيّة، وتكفينه في حلل العناية والتوفيق.

واللحد يا أيها العبد له ضمّات تختلف منها الأضلاع، وفيه تمس الحاجة إلى الثبات وعدم التردد والنزاع، فقل: «يا مُثبت القلوب ثبت قلوبنا على حبك، يا مصرف القلوب صرِّف قلوبنا إلى ما تحب، اللهم خُذنا من كل شيء إليك، واجمعنا بك عليك».

تنَّبه يا أيها العبد: فالعبد عبدٌ حقيقة مَا دام في الخدمة، فإذا كان بلا خدمة كان عبدًا مجازًا لا عبد مَن أمرَ ونهى، ولم يترك لما لا يُشتهى، ومن عُومل معاملة الأجانب فليعلم أنه أجنبي أو ممتحن فيما عليه رُبِّي ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠] والحمد لله على ذلك ﴿لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً﴾ [الكهف:١٤] ﴿وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

تنبَّه يا أيها العبد: فأطباء القلوب لا غُنية عنهم إن جَاءهم الضعفاء وجدوهم أُساةً لطفاء، وإن وجدوا الأقوياء عاملوهم بما يحفظ من التغير صحتهم، وأمدوهم بما يزيدهم قوة إلى قوتهم و﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى:١٣] فاغتنم ﴿خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ العَزِيزِ الوَهَّابِ﴾ [ص:٩].

تنبَّـه يا أيها العبد للإمام كيف من حقه أن يقوِّم وحده قِبلة المصلين وسترتهم، ولو بلغ طول الصف ما بلغ، وألا يختلف عليه في حركة ولا سكون، ولا يلتفت عنه إلى غيره، ولا يقتدى بأحدٍ سواه، ولهم عليه أن يُخفف بهم، وأن يحمل عنهم كل خلل ما عدا المفسدات لأصل الصلاة، وأن يسير في إمامته على سير أضعفهم وأصغرهم وأحوجهم، هذا لكل إمَامٍ على مأمومه، ولكل مأموم على إمامه ما لم يرفض نية الاقتداء، فيبطل عند مالك ما مضى من عمله، ويستوي في الفساد صحته بخلله و«كُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1] فقل في حضرة من إذا سُئل أعطى، وإذا دُعي أجاب: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨].

وإذا جلست في الذكر، ومعك من ليس عنده ما عندك من الاستغراق فيما منحك به مولاك، وتصدق به عليك سيدك، فخفف بهم تخفيفًا غير مُخل، فأحسن صلوات الإمام ما أوجزها في تمام، رحمة بالضعيف وذي الحاجة والغلام، وإذا قضيت الذكر فلا تُطل الجلوس إلى أن تقرأ حزبك الخاص بك، هو وردك الذي خُصِصت به ما لم تكن وحدك خاليًا من الضرورة، أو كان معك من هو كذلك، فإن سَاعة الحضور - وإن طالت - كلمحة بارقٍ عند العَاشق المستغرق في مشاهدة المعشوق فؤاده وراحة روحه وقرار قلبه وقرة عينه ولذة سمعه وَفَمه. وتلك وإن قصُرت تطول على الملتفتين لما شغلوا به من حجب

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨١).

نفوسهم، فإن وافقوك جلسُوا غير راضين، ومتى سخطوا في ذلك فقد تعرضوا للسخط، وتكون أنت سَببه، وإن قويت عليهم نفوسهم بغفلاتها حتى قاموا وتركوك لغير عذر يقبله مولاهم فـ ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [المائدة:٨٠] وتكون فتنتهم بسببك فلا تعد فتَّانًا يا معاذ[1] ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥] فكونوا رحمة لعبَاد الله ولا تكونوا نقمة عليهم ﴿يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨] من عَلِقَ به ظلمه ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر:٣١].

وتنبَّـه يا أيها العبد بهذا لما عداه، فالأمر مطلق لمن تحدق «وَإِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلاَ تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ»[2].

لم يرسل الرب الغيث إلى الأرض الميتة إلا ليحييها برحمته: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨]

فاسمع يا عبد الرحيم: من طَلب حِفظ الحزب والوظيفة، وآنست منه علامَات صدق الطلب كملازمته لمجلس الذكر، وتبهجه بسماعه، ويقظته عند تلاوته من غير نُعاس ولا التفات يمينًا ولا شمالاً، ولا تحريك أعضائه عبثًا - فإن من خشع قلبه خشعت جوارحه - وتلوَّن وجهه وفاضت عبرته وتصاعدت أنفاسه، ولم تخف عليه لوعته،

---

(١) إشارة إلى حديث: «يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ» الذي رواه البخاري (٦١٠٦)، ومسلم (١٠٦٨).

(٢) رواه البخاري (٣٧٨)، ومسلم (٩٥٧).

فمن كان كذلك أو رجوت أن يكون كذلك فاكتب له في ورق من عنده، ولا تكتب له في ورق من عندك ابتداءً، فإن عدم مجيئه بالورق يدل على فتوره في الطلب، وإذا لم يعرف ذلك فعرِّفه به، واطلب منه الورق، وليكن من أحسن ما يجده، فإن لحسن ذلك الورق سِرًّا خفيًّا في حُسن قابليته، يُطلع الله عليه بروح الفتح من يشاء من عباده وهو العلي الحكيم.

فإن كان الطالب فقيرًا ولم يجد ما يكتب فيه، فاكتب له في ورق من عندك إن وجدته وأدِّهِ إليه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:٢] ومن كتب الوظيفة الشريفة فاضبطها له على ضبط النسخة الواصلة إليك، وصحح عليه نسخته بعد بشر وتأنيس، وتعريف بقدر ما امتنَّ الله به عليه، واشترط عليه تلاوة ذلك في الأوقات المعروفة ما استطاع، وألا يخلط هذه الوظيفة الشريفة بشيء من وظائف الناس، ولا يكتب في الورق الذي هي مكتتبة فيه شيئًا من أحزاب الناس ولا كلامهم، ولا يدعها في ضمن أوراق من كلام الناس وأحوالهم، بل تكون مفردة محفوظة في أحسن الأماكن وأطيبها، ففي ذلك حكم تقدمت الإشارة إلى بعضها قريبًا فافعل ذلك كله مع كل شخص بحسبه، فذلك يا عبد الرحيم ﴿سُنَّةَ اللهِ﴾ التي حكم بَها في عباده ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب:٦٢].

واعلم يا عبد الرحيم أن من كتب هذه الوظيفة الشريفة وَضَيَّعَ هذه الشروط ضر نفسه وهو لا يشعر: ﴿وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٥].

يا أبا ظافر: الغيب مصون، والسر مكنون، والعبد مأمون، والغير مفتون، والعين ملء العيون والمخصص ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧] في جميع الشئون ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1] [يس:٨٢ - ٨٣].

يا أبا ظافر: استمع لما يتلو عليك المتكلم، ولتذكر قواك بألسنة أحوالها وأفعالها ما يتلى في بيوت أطوارك مرادات الله والحكمة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٤].

مَوْلايَ يَا وَاحِد، مَوْلايَ يَا دَائِم، يَا عَلِيٌّ، يَا حَكِيمُ



(١) قال سيدنا المصنف: ولو أن شبحًا روحانيًا تنزل من الفلك العرشي على لطافته إلى الفلك الكرسي، لتكاثف بحسب صبغة الفلك الذي نزل إليه عما هو عليه في حكم صبغة فلكه العرشي، ومن ثمَّ تسري الأجرام فتتروحن بتلطفاتها، وتنفذ في الأجرام السماوية نفوذ الشعاع البصري في الكرة الزجاج حتى يتصل بما في باطنها.

المطارحات الشريفة

والله ربي وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضي الله عنَّا به : نواطق النطقاء بالله أقلام حقيّة مهما تحركت به مما يقبل الكون ارتسم في لوح العالم على وفق مراده به.

وقال : من تلقى بالإدراك من الناطق بالحق فهو آدمي، ومن تلقى بالباطن من عين العلم فهو محمدي، ومن كان تلقى إدراكه من الحس مما يَسمع ويرى من الخارج فهو من جماهير الناس وأخلاطهم، وهم طبقات في العالم.

الأولون درجات عند الله ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٩٦] وهو مولاي وحَسبي ليس إلا هو.

وقال : إذا سَمعت الناطق بالحق، فمسمعك منه من تنزل في إدراكك بالخطاب، فإن قام في إدراكك أن ليس مخاطبك إلا البشر المباشر لحسِّك القاصر المقيد، فما أسمعك إلا البشر وخبره حينئذ عندك يحتمل التناقض، وإن قام بإدراكك أن مخاطبك ملك، فما أسمعك إلا ملك وخبره حينئذ عندك حق لعصمته لا لذاته، وإن تنزل في إدراكك أن ربك هو الذي يخاطبك، فما أسمعك إلا ربك وخبره حينئذ عندك حق اليقين لذاته فهو عِلم ممثل وأمره تكوين متنزل.

السامع من الأول إن غلب عليه التصديق فهو جانٌّ مُسلم، وإلا شيطان مريد، وبحسب هداية ذاك في تصديقه تكون رتبته في إسلامه وتقربه، وبحسب ضلال ذاك في تكذيبه يكون مُرُوده ولعنته.

والسامع من الثاني إن تحقق عنده الخبر علمًا مَيقونًا أوعينًا مشهودًا بلا تأويل، فملك مؤمن أو محسن وبحسب العلو في الإيمان يكون شهيدًا، وبحسب العلو في الإحسان يكون صِدِّيقًا، وإن أيقن مع التأويل فهو جان صالح، والسامع من الرب متحقق بحق اليقين، فلا يقبل النقص ولا الزيادة في غيب ولا شهادة، وإنما يتفاوت العلو بحسب الحق، التحقق به رباني أو رحماني أو لا هي.

وقال : الشياطين يتمردون تمرد السباع الضواري بغلبات غضبية والجان يأكلون ويشربون ويتمتعون تمتع الأنعام والجانّ المسلم والصالح، والملائكة - عليهم السلام - ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر:٧٥] ويقدسون له مَا أمر بتقديسه والملائكة المقربون، واللطائف الإنسانية ليسوا إلا للصفات، وتجليات الذات إن تعينوا فمن أحوالهم المحبة والمعرفة والبقاء والجمع، وإن غابوا، فمن شئونهم التجريد والفناء والسلوب والاستهلاك والإنسان مخصوص بالرحمن، والآدمي مجمع ومحشر فيظلم، ويغضب بالشيطان، ويأكل ويشرب، ويفعل حرامًا بالشيطان وحلالاً بالجان، ويتعبد رجاء الثواب وخوف العقاب بالجان، ويتقرب طاعة، وعبودية بالملك ويتفانى، ويحب ويعرف ربه بالمقربين، ويكون مظهر الرحمن بالإنسان: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧] والله أعلم وهو مولاي، وحسبي ليس إلا هو.

وقال : متى تغمر روح العبد بتجلي الضوء من أنوار الألوهية، وقلبه بتجلي الشئون الرحمانية ونفسه بتجلي الأخلاق الربانية، وجسمه بظهور الأفعال الحقية، فقد غلب الله على أمره، واستوى الرحمن

الرحيم على سره وجهره، وحرره الحق بعبوديته من رق غيره، فلا تصدر سائر أفعاله إلا عن الله، ولا تقوم جميع أحواله إلا بالله، ولا يتولى جملة أموره وتفاصيلها إلا الله، وإن سمع أو رأى أو قال أو فعل فذلك بالله بلا مرية حتى إن استطعم أحدًا فلم يطعمه، أو استسقى أحدًا فلم يسقه، قال الله تعالى لمن لم يمثل أمره: «**اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فيقول الله تعالى: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي**» فافهم ذلك إشارة إلى العبد أو إلى الطعام «**اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، فيقول: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فيقول الله تعالى: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي**».

هكذا يقول تعالى لمن لم يعد هذا العبد المحبوب إذا مرض: «**مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، فيقول: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ**»[١] فافهم.

فمن عادَ هذا العبد وجد الله عنده، ولم يشهد من العبد إلا مولاه وحده، ورُبَّ عبدٍ فنيت شيئيته الزائدة بمن جمعه، وتحقق بـ«**كان الله، ولا شيء معه**»[٢] أحبَّ الله، فتقرب إليه بسائر جمله فأحبه الله ﷻ وكان كله.

---

(١) رواه مسلم (٦٧٢١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٣٥).

(٢) تقدم تخريجه.

مَوْلَايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلَايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ
يا من هو هو، هو مولاي، وحسبي ليس إلا هو

قال رضي الله عنّا به في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۞ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [الشورى:٣٢-٣٣].

(الْجَوَارِي): هي السفن التي تجري بما ينفع الناس حسب مراد رُبَّانها.

و(الْبَحْرِ): رحمة بعثت للإحياء والتطهير.

و(يَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ): على ظهره؛ أي: يصرن سواكن على ظهره.

و(الرِّيح): من روح الرحمن تأتي بالشدة والرخاء، وقال ابن عباس- رضي الله عنهما: «**الريح أعظم جنود الله**»[1] والريح أيضًا الشوكة والسلطان.

و(الْأَعْلَامِ): جمع علم، والعلم هو الاسم الكافي في معرفة مسماه، وهو أعرف المعارف بعد الضمائر، والعَلم أيضًا ما تعرف به الطريق والحدود، والمواطن المقصودة، والعَلم أيضًا ما يعقد بين يدي الأمراء في الجهاد وغيره؛ ليتميزوا به من غيرهم.

وهذه المعاني كلها تجتمع في صفات الرجال الذين بهم يعرف مولاهم العلي الحكيم ويعرف بهم حدود صراط الله المستقيم، ومراتب القرب منه تعالى في مقامات المشاهدة، ومقامات القرب إليه ﷻ في

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» (١/ ١٧٨).

مراتب المجاهدة، وهم الأئمة من أولي الأمر الإلهي الذي لا ينازع تمكنهم في مرضات مولاهم مُلْهٍ ولا لاهٍ، فحال هؤلاء - وما أدراك ما هؤلاء - المتمثل بحال الجواري في البحر الجاري لا يزايلون بساط القدس، وروح الرحمة يجرون بما ينفع الناس؛ حيث أجراهم سلطان الأمر بشراع الحكمة، ويصعدون وينحدرون حسب ما به يؤمرون.

فإن سكن ريح واردهم نعم، سكنوا الإشارة؛ حيث أسكنهم سواء عليهم بالمسك أو غيره، شحنهم يحملون ما حمَّلهم ربهم بلا اعتراض ولا تعب، ليس لهم ثنوية تغيرهم في رعب ولا رهب؛ حيث ما شاء ربان الربانية بسكان السفينة وجَّههم وتوجه بهم، إن تحركوا فبسلطانه، وإن سكنوا فعلى ظاهر الشرع عملاً، وعلى ظاهر الخلق عبودية وترتيبًا.

هم آيات شهودية على شهودهم، هداة لكل صبار على أحكامهم وعهودهم، شكور على وجدانهم ووجودهم، وأعظم منهم مثلاً بالسفينة بناها ربانها ثم استوى عليها، وأمسك سكانها، فصرفها به كيف يشاء، فهو حاملها بحكمته، ومدبرها بقدرته، وليس هو خارج عنها، ولكن القلب بيت الرب من طلبه وجده، ومن كان له عين شهده، والله أعلى وأعلم، وهو مولاي، وحسبي ليس إلا هو.

وقال: الماء

إما كدر مختلط بطينة: كالذي غلبته غلباته الطبيعة.

وإما رائق قد سلب فيه كدره: كالذي تلطف به حتى راضت أخلاقه.

وإمَّا صافٍ لا كدر فيه: كالذي خلص من رعونات نفسه، فاصطفِ الصافي فإنه لا يتغير، وسالم الرائق وكن منه على حذر، فإنك متى حركته وأزعجته تكدر، وجانب الكدر فهو أسلم لك وأجدر، وإن ابتليت به فاصبر عليه مع تحريكه بموعظة لطيفة وسياسة شريفة لعله أن يروق ويعود بالرفق كالرفيق الشفوق.

وأما الماء الذي ينبع أسودًا: كالذي طُبع فاجرًا متمردًا، وعلامته: أن تنعكس الفضيلة في قابليته رذيلة، وإذا ذُكِّر لا يَذكَّر، وإذا رأى أنه يستسخن، فهذا الذي ليس لك فيه حيلة إنما الحيلة فيمن عرض له عارض بادئ ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٢٣] والله أعلم، وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

وقال : ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى:٢٨] الولي الحميد هو الرحمة المنشورة فـ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر:٧٤] وأوجدنا ولاءه وحمده.

وقال : أيام الله شهداؤه ﷻ الذين داولهم ﷻ بين الناس لـ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧] بإذنه، وله الحمد لكل يوم سنة وطريقة لا تبدل ما دامت شمس حقيقته مشرقة من أفقه، فالآدميون قد مضت سنتهم بمضي مثلهم الذي كان مشرقًا بشموس حقائقه فيهم، وهو الروح المستخلف، وقد جاء الروح المحمدي بالعين الإلهي، والوجه الملكي الرحماني يحكم بين العباد ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾ [الفتح:٢٣] ولا لحكمه ناسخًا ولا تحويلاً، فيا خسارة من باء بحرمانه، ويا سعادة من فاز برضوانه، ويا غناء من خصص بوجدانه،

والله أعلم، وأحكم، وأرحم، وأكرم، وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

وقال : كل علم وعمل ألف بالطباع أو بالدلائل أو بالشواهد، فإنما هو عادة من العوائد، والعبد عبد للذي يتعود، والله رب عبده الذي له قد تجرد وبه قد توحد، فإن خصصت بدخول حضرته مجردًا فاعلم أنك قد ظفرت بالواحد، ومتى أعاد عليك منه عائدًا خرقت لديك من العلوم عوائد، والله عالم بما هو، وهو مولاي، وحسبي ليس إلا هو.

وقال : خواص الله عند عوام الله عوام، وعوام الله عند خواص الله خواص: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة:٦٠] والوسط المختار محيط عليم يضع كل شيء في محله، وهو العلي الحكيم، والله أعلم بما هو، وهو مولاي، وحسبي ليس إلا هو.

وقال :

* رفيقك من آنسك بأحواله وأقواله في الطريق.
* وشيخك من أسكنك بحكمته حضائر التوفيق.
* وأستاذك من أحلَّك بتمكنه حَرَمَ التحقيق.
* وربك الرحيم بك من خلَّقك بأخلاقه وأنشأك على وفاقه.
* ومَلِكُكَ الرحمن بك من حققك بوجوده وغيَّبك في شهوده بقدرته ووجوده.
* وإلهك من جرَّدك لتوحيده عن كل مفروض من سواه وكأنك كلك تخصيصًا، فوحدك بتوحيد عين معناه.

* ومحيطك من ليس إلا هو، فلا أنت ولا أنا ولا هو، هو مولاي وَحسبي، ونعم الرب ربي ليس إلا هو.

وقال: العارف وجه الله الذي واجه به البشر، فمعرفته متوقفة على معرفة الله، ومعرفة الله متوقفة على رؤيته.

وقال: يا أيها العبد إذا تعين لك مولاك، فلا تشرك في محبته أحدًا لا نفسًا، ولا مالاً، ولا ولدًا، فإن من أشرك به شيئًا تركه وما به أشرك، ومن تركه مولاه هلك.

وقال: من أحبَّ شيئًا فقد عبده، ولا يعبد الله من أحبَّ سواه.

وقال رضي الله عنا به- في قوله ﷺ: «**كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»[1]: من لم يجد قلبه منبعثًا إلا لشيء ولم يجد جسمه نشطًا إلا في أسباب حصوله؛ فليعلم أنه لم يخلق في القدر السابق إلا له، ففي صورته يقطع دنياه، وإلى حقيقته ومآله تصير أُخراه، فيا شرف منال من لم يخلق إلا لله، والله ربي، وهو مولاي، وحسبي ليس إلا هو.

وقال: أخوك في كل شأن من وجد ما وجدته منه، ولو بوجه ما تحقيقًا أو تصديقًا، ومن لم يكن معك كذلك، فليس بينك وبينه إخاء في ذلك، فالأخ من نفسه تعرف حال أخيه، وعذره عنده ظاهر لا يتشكك فيه، فهو معرفة لا يقبل النكرة وغير الأخ من نفسه ينكر حال من ليس من إخوانه، ولا عذر له عنده في قيامه بحكم شأنه؛ لقياسه له على نفسه الفاقدة لوجدانه، فهو نكرة لا يقبل التعريف، فإن أشرقت عنده لمعات

---

(١) رواه البخاري (٤٩٤٩)، ومسلم (٦٩٠٣).

التصديق، فقد دخل من باب الإخوة وإلا فهو أجنبيٌّ، ومن أظهر حاله لغير أخيه بنية الإنكار لمراقبة ما يبديه، وقد جاء في هذا اللسان الشريف العزيز التعريف كل يشير إلى الذي هو واجد، وكذاك ينكر كل ما هو فاقد ﴿**وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ**﴾ [الأنعام:٣٤] ﴿**فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [يوسف:٦٤] وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

وقال : من أسكن الله إليه غيوب أسراره فهو ليل الله ومن صرف به حقائق أنواره فهو نهار الله، ومن جمعهما له فهو حضرة الواحد الأحد ودائرة الفرد الصمد، وهو رحمة ذات الله وأسماءه وصفاته وآلائه في زمن النظر إليه كل ليلة قدر عظيم، وأمر حكيم، وفي حين نظره لمتقرب إلى جنابه الكريم كل يوم عروج وجمع وفصل وعِندية وزيادة ونعيم، والله أعلى وأعلم بما هو، هو مولاي، وحسبي ليس إلا هو.

وقال : المحب كله عبد لمولاه؛ فالذات للذات بالاستهلاك، والصفات للصفات بالإشراق، فالمحبُ دائم المحبة متمكن، ومع مقتضيات صفات محبوبه متلون، ميت بالمميت وحيّ بالحي، سقطت غيريِّته فلا يغيره شيء، والله ربي، وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

وقال : يا واحد التوحيد بالتحقيق اسمع لسان التوفيق إلى سواء الطريق إذا تنزل بك الحق - تعالى - لساسة الجمهور بحكمة ممسكة نظام نفوسهم بين خوف مؤدب، ورجاء محبب، وتمكنت من معارفك التي تظهر لهم منها إلا ما أبقى عليهم نظام حكمتك فيهم بحسب وقتهم، فقد قلدت الأمر فصرت إمامًا أحل بعد مَا كان حرامًا، فحل له البر والبحر صيدًا وطعامًا، فـ﴿**إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا**﴾ [المائدة:٢]

وإلا فـ﴿لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة:٩٥] مُستغرقون فيما حرم على عبيد الفرق فهمه، والله أعلى وأعلم، وهو مولاي وحَسبي ليس إلا هو.

والحمد لله واهب الجود، وَوَاجب الوجود حمدًا صدر عن روح علمه، ولا حد لحده، وورد بلسان أزله على سمع أبده، فسرت معانيه في العروش بأسرارها وأنوارها، وفي الفروش بأعيَانها وآثارها، وفي الكراسي بأحكامها وأرواحها، وفي الأفلاك بأمورها وأشباحها، فهو قيومية العالم بأسره، وحياة خلقه وأمره، ومساك نظمه ونثره، وإحاطة سره وجهره كلمة الواسع العليم، وروح الواضع الحكيم السّاري في أعماق الكائنات، والحق الموصوف بذات التعينات المتمثل بكل لائحة لبصر البصير بإدراكٍ سليم، والمتنزل في كل سانحة إلى فهم المعتبر الناظر الفهيم، فهو الحامد المحمود بمجامع جوامع المحامد من إجماع سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الإله المتجلي علمه وحياته بالصفات العظمى.

المتصرف في ثبوت الوجود بأيدي النهي، الرحمن القائم كلامه وإرادته بالشئون الأولى، المتصرف في قيومية الإمداد والإيجاد بأيدي الأرواح، العلي الرحيم المتنزل قدرته وإشاءته بأخلاق الجلال والإكرام إنشاء وديانية في القهر، والولي المتصرف بالأيدي الأمرية النفسانية في سَائر الملأ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه:٦] وهوَ المحيط سمعه، وبصره بما ظهر وما خَفَى ﴿اللهُ لاَ

إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ [طه:٨] وله كل شيء، وحَسبنا الله وكفى.

من حققه أفناه ومن عرفه أغناه، ومن جرده أدناه ومن وده أظفره بفوق مَا تمناه وما يتمناه، وجوهه باهرة، ومظاهره زاهرة، وعيونه ناظرة، لغيوبه ظاهرة، وحضراته حاضرة لعزائم أهل المحاضرة، وأنواره سَافرة لهمم إليه مسَافرة، وأسراره سائرة في وجود من استخلص سَائرة، والحمد لله بأنه الولي الأولى، والحمد لله بأنه هو فيها أعاد وأبدى شكرًا لمولانا بما أولى، وكل إحاطة عَطاء قد أولى، وذكر لمن لا ينَسانا كما هدى، وإلى ذاته بذاته قد هدى.



وقال رضي الله عنا به :

مَوْلايَ يَا وَاحِدُ، مَوْلايَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ
﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]:

فعليك أيها العبد بصيانة السر، وحفظ الغيب من عيون الغير، وأسماع الريب ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ [الكهف:٢٠] بإنكارهم وأهواءهم ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ [الكهف:٢٠] بسوء تأويلهم وافتراءهم ﴿وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾ [آل عمران:١٣] وهو مولاي ومولاكم، وحسبي وحسبكم ليس إلا هو.

واعلم يا **أبا ظافر** أن من طال نظره إلى المظلمات، ومكثه في الظلم غشى بصره عن إدراك الأنوار إذا فجأته؛ ولذلك ترى عبيد الفرق، وأُسراء الوهم لا يستطيعون النظر إلى أنوار مظاهر الجمع لأول وهلة، ومن طال نظره إلى الأنوار حتى يمتلأ بصره بشعاعها لم يتحقق الظلمات إذا نظر إليها، ومن هنا تفهم كيف من غلب على بصيرته نور الجمع من المريدين منعه من تحقق مراتب الفرق، والرجل فعال لا ينفعل، فلا يتغير في تحقيقه في جمعه، ولا في تفريقه، يحقق حقيقة الجمع دائمًا، ويخصص ويهدي إليه على يقين، ويحقق حقيقة الفرق دائمًا، ويخلص ويحذر منه على يقين، وهذا هو الإمام القائم بالحق المبين مرتب كل شيء في مرتبته التي تنزل به فيها محكم الوضع، والمتجلي بحقائق الفرق والجمع، والله أعلى وأعلم، وهو مولاي، وحسبي ليس إلا هو.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وقال رضي الله عنا به:

ذو العقل الإلهي المهيمن على سَائر العقول: هَو مظهر الجلالة.

وذو الروح الرحماني المهيمن على سائر الأرواح: هو مظهر الرحمن.

وذو النفس الرحيمة المهيمنة على سائر النفوس: هَو مظهر الرحيم.

الأول: محمد زمانه.

والثاني: إبراهيم زمانه.

والثالث: آدم زمانه.

وذو الإحاطة الذاتية مظهر الـ «هو» مسمى: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» نسأله به أن يملأ عيوننا بوجه ذاته وهو أعلى وأعلم.

هو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

وقال : إذا ظهر وجه النفس الرحيمة سجدت لهيمنة فعاليته جميع النفوس طوعًا وكرهًا، وإذا ظهر وجه الروح الرحماني سجد بعظمة ملكه جميع الأرواح وسجد له وجه النفس فسجد له بذلك جميع النفوس بالتبعية، وإذا ظهر وجه العقل الإلهي سجد لكبرياء جلالته جميع العقول وسجد له الوجهان الأكرمَان: «الروحاني، والنفساني» فسَجد له عند ذلك جميع الأرواح وسَائر النفوس بالمأمومية والتبعية.

وإذا ظهر وجه الإحاطة الذاتية سجد لعزِّ أحديته الوجوه

العظمى، وتجلى في كل وجه بسر عز إمامته الذاتية، وتنزل لكل أمة في إمامها بـ«**مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**»[1]، فسجد كل شيء لحجاب عز ما به تنزل إليه من حيث يعلم، ومن حيث لا يعلم، فهذا الوجه الأعز الأعلى المحيط هو القائم على النفوس بفعالها، والمتصرف في الأرواح بموجدها وَدَيَّانها، والساري في العقول بحقائقها وسلطانها، فهَو قيوم كل شيء وجودًا ووجدانًا لكن لا يعرفه كل شيء إلا من حيث تجلى به أو تنزل إليه من هويته الفعلية عين الهوية العلمية.

وأما هوَ بما هو فليس بجائز التصور ولا يتصور، لا يحكم عليه بوجود ولا بلواحقه ولا بعدم لواحقه فهو لا يعلم ولا يجهل، ولا يدرك ولا يترك، هو أعلى وأجل، وهو مولاي وحسبي ليسَ إلا هو.

وقال: اعلم أن الهويـة الفعليـة هـي المتنزلـة في الآفـاق الثلاثـة بذاتياتها في الأُفق الأعلى الجبروتي العقـلي، وبأسـمائها في الأفـق المبـين الملكوتي الروحاني، وبصفات فعلها في الأفق الأدنى الملكي الإنساني ثم يتنزل مفعولاتها في الحس البارز.

العقل: أُفق الذاتيات وهو المستوى العظيم.

والخيال: أُفق الروحانيات وهو المستوى الكريم.

والحِسُّ النفساني: المسمى بالمشترك أُفق التعينات هو المستوي المجيد، والوجود الأرضي إدراكه وهو الحس المنفصل البارز صبغة

---

(١) رواه البخاري (٣٠٧٢)، ومسلم (٢٨٢٤).

التجسيم فكل قول أو عمل ظهر عن جسم الآدمي على أي وجه ظهر فإنما هو تجل ذاتي في الأفق العقلي تنزل منه بالتكرار لا بالانتقال إلى الأفق الخيالي، فصَار مثالاً روحانيًا، ثم تنزل إلى الأفق النفساني الحسّي بالتكرار فصارِ عينًا نفسَانيًّا، ثم إذا قيل أو فُعِل يتمثل للوجود الأرضي وإدراكه فتشكل جسمًا محسُوسًا.

ومعنى التكرار الحصُول بالمثال لا بالحقيقة، ثم كل مجسم لا رجوع له إلى بداية إلا على مدرجته التي عليها نزل، فبإدراكه ينتزع من الشكل الجسَماني إلي التعين الحسي الملكي إلى المثال الروحَاني الملكوتي، ثم إلى الحقيقة الجبروتية، ثم إلى حضرة الإطلاق، لكنه ينزل حين ينزل بالإرادة الذاتية من الهوية الفعلية، فلا يتوقف على غيرها، ولا يمنعه شيء إذا تعلقت به، بل ينزل إلى حيث اقتضى تخصيصَها.

فتارة تخصه بالصورة العقلية فقط فلا يتمثل في الخيال.

وتارة تخصه بالوقف في التمثل الروحاني فلا يتعين في الحس المشترك.

وتارة تتعلق بتنزله إلى الحس فينزل وتخصه بتمام الظهور فيبرز في الوجود الحسي.

وأمّا إذا عرج فإنما يعرج بالإشاءة الشخصية التي هي خليفة الإرادة الذاتية في عينها الجزئية التي هي نفس جسم المدرك؛ فلذلك لا يصل العارج إلا إلى حيث نفذت هذه النفس ووصل تأثير إشاءتها.

فالنفوس المرتوقة على الجسم المحجُوبة عن عالمها لا تنقل إلى من تجسيم إلي تجسيم؛ لأنها في الجسم محبُوسة، فمهما ألبسَته صار محبوسًا

معها، فإذا نفذت إلى عالمها النفسَاني وهو عالم أصحاب الأحوال والرياضات عرجت محسوسَاتها إلى عالم الملك لا أكثر، فإذا فُتِقَ رتقها إلى عالمهَا الرُّوحاني وهو عالم المعتبرين والناظرين وأصحاب المنازلات بأوله والمتبصرين في وسطه، والعارفون العالميون في منتهاه وهذه حينئذ تعرج محسُوسَاتها إلى الملكوت وتقف، فإذا نفذت النفس إلى عالمها العقلي بتخصيص وعناية عرجت مَحسُوسَاتها إلى الجبروت، ولا ينفذ من هاهنا إلا مستهلك صَار واحدًا لأحَد لا تحكم عليه كثرة، ولا يخرج عن حكمه عدد فهو سلطان تنفذ به محسوسَاته من أقطار العالمين إلى الإحاطة المطلقة بالحق المبين، يا سعَادة من وقع عليه منه نظر الرضا والمحبة ولو قضى في حصول ذلك نحبه.

وصَاحب الإحاطة على المستهلكين هو سلطان السلاطين ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ [النساء:٤٦] وربي أعلى وأعلم، وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو.

وقال: مَا وَجَد لواحة البشر بردًا وسلامًا إلا فتى خليل منيته استهلاك حجاب البَين في توحيد قرة العين، فلا تهوله الأهوال، ولا يحيله تحول الأحوال؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ فعصمناه من التغير عنَّا بكيدهم ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء:٧٠] بتفويتهم مقصُودهم فيه، وقمنا فيه بروح رضانا على كل حال؛ ولذلك يقول كل من الأخلاء الذين صدق عليهم حكم المحبة، فلم يبق فيهم من التغير والالتفات للغير حبة ﴿إِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات:٣٩].

وآخر يقول: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾ [يونس:٧١].

وآخر يقول: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ﴾ [هود:٥٦ - ٥٧].

وآخر يقول: ﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ * إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ﴾ [الأعراف:١٩٥ـ١٩٦].

فالكل يعلمون المحبين الأخلاء أن تكون مُنيتهم رفع حجاب البشرية عن معانيهم السرية بحيث يكون الحبيب لا واشيًا ولا رقيب، وهم درجاتٌ عند الله «بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»[1] ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠] ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام:٨٩] ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ﴾ [الأنعام:٩٠].

وربي أعلى وأعلم وهو مولاي وحسبي ليسَ إلا هو

ولكل مقام مقال

ولكل مجال رجال بفضل:

« بسم الله الرحمن الرحيم »

مَوْلاَيَ يَا وَاحِدُ، مَوْلاَيَ يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ

---

(١) رواه السلمي في «آداب الصحبة» (١٣٥)، والآجري في «الشريعة» (١١٤٨)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٠٨٢).

فهرس



قال سيدي علي وفا في حديث النبي ﷺ :

«الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ وَلَـوْ أَنَّ النَّـاسَ اسْـتَقْبَلُوا وَادِيًا - أَوْ شِعْبًا - وَاسْتَقْبَلَتِ الأَنْصَارُ وَادِيًا لَـسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»[١].

الشِّعار: ما مسَّ البشرة.

والدِّثار: ما بعده.

فكان الأنصار شعارًا؛ لأن حبهم لا لعلة سوى التحقق به ﷺ والناس دثار؛ لتعلقهم بالعلل الخارجة.

---

(١) رواه البخاري (٤٠٧٥)، ومسلم (١٠٦١).